الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالـــي و البحث العلمـــي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة وهران- السانيا

المدرسة الدكتورالية : الدين والمجتمع

بحث لنيل شهادة الماجستير حول موضوع:

الغـــرب وفوبيا الإسلام

دراسة سوسيوثقافية

إعـــــداد:

خيـــرة شطاح.

إشـــــراف:

د. الـــزاوي حمزة

اللجنة المناقشة:

د.منير بهادي	أستاذ محاضر.أ	رئيسا
د. حمزة الزاوي	أستاذ محاضر.أ	مقرر
د.منصور الهامل	أستاذ محاضر.أ	مناقشا
د.عبداللاوي عبد الله	أستاذ محاضر.أ	مناقشا

السنة الدراسية:2013/2012

كلمـــــــة شكـــــر

إن الشكر والحمد لله الواحد الأحد

الذي كرم العلم والعلماء فقال رسوله الكريم في حديثه الشريف "أطلبوا العلم من مهد إلى اللحد"وقال المولى عز وجل في آيته الكريمة "إنما يخشى الله من عباده العلماء" فالحمد له عاد نعمة التي تعدو ولا تحصى والحمد لله جعلنا من طلبة العلم فيسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم المشرف على إعداد هذه المذكرة "الزاوي حمزة" وإلى الأستاذ المحترم عبد القادر بوعرفة الذي لن ننسى وقفته معنا فجزاه الله عنا كل خير، وإلى الأستاذ المحترم بومدين بوزيد و كل أساتذة المدرسة الدكتورالية

إلى كل من علمني حرفا.

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي الذي أرجو أن ينال متصفحه إلى:

من أسعى جاهدة لأشرفه و أرفع رأسه عاليا إلى صرح الأمان إلى من أرى فيه قدوتي وغى من هو أصل وجودي ورضاه كل بغيتي إلى الذي افتقده حتى وأنا في حضرته أبي الفاضل والتي حملتني وهنا على وهن وسندي وسلوتي إلى الصدر الحنون والملاذ المأمون إلى التي سقتني من روحها أمي الغالية.

إلى كل إخوتي

دون أن أنسى ذكر من حياني الله بهم على غفلة من زمني ليكونوا نعم الأصدقاء بل الأخوة: ب.إيبوحي- د.أمينة- ش.أمينة.

وإلى كل الأستاذة وكل من أعانني

في إنجاز العمل سواء من قريب أو بعيد.

خيـــرة

مقدمـــــــــة:

أصبحت الظاهرة الدينية تثير جدلا واسعا ومجالا معرفيا هاما في العلوم الاجتماعية والإنسانية، منذ أزيد من قرنين وشغل الدين حقلا كبيرا من حقولها الفلسفية، وخطاباتها الفكرية والسياسية، حيث شكلت الظاهرة الدينية استقطابا للنزاعات والصراعات بين العالمين الإسلامي، والغربي خاصة.

فالفكر الغربي أسس نظرياته في مجال فلسفة الدين عن فكرتين أساسيتين صاغ من خلالهما، رؤيته الفلسفية والفكرية للدين:

- الفكرة الأولى: تتمحور في نظرية M. Weber المتمثلة في فك السحر عن العالم، والابتعاد عن المعاني الغيبية والارتباطات الإيحائية، التي تبتعد عن التفسيرات الروحانية، دعا من خلالها أصحاب هذا الاتجاه، إلى الانتقال من الحالة السحرية والميتافيزيقية، إلى الحالة الوضعية العقلانية والعلمية.
- أما الفكرة الثانية: فتمثلت في نهاية الدين التي تنبأ بها كل من هيغل Higle ونيتشهه F. Nieztch حيث فصلا فيهما بالنهاية الحتمية، وبداية عالم جديد تسوده العقلانية، والعلمانية، أي عالم بلا دين.

وعلى الرغم من استمرار مواجهة الدين ومعارضته، إلى غاية منتصف القرن العشرين، والذي نلحظ من خلاله تحولا وانقلابا ملموسا لدى بعض المفكرين الغربيين، في

رؤيتهم للتصورات الدينية، وهذا في محاولة الانتقال من فكرة الإلحاد إلى فكرة عودة الإيمان أو الدين، هذا ما يؤكد أن الفكر الغربي، أدرك القيمة المعنوية والروحية للدين.

أما الفكر الإسلامي فضل بعيدا عن هذه التحولات الجوهرية، التي عرفها العالم الغربي، فالصراع بقي بين الفلسفة والدين حادا ومأسويا في كثير من الأحيان أثر بشكل مزدوج في توجهات رجال الدين نحو الفلسفة والفلاسفة نحو رجال الدين، لينتقل إلى المحيط السياسي فما لبث أن أصبح مسألة وقضية مطروحة في المجال الإسلامي السياسي المعاصر حول نظام الحكم.

إلا أنه شهد في السبعينيات من القرن الماضي، تصاعدا غير معهود للدين، والذي تمثل بصورة عامة فيما يسمى اليوم بالصحوة الدينية، المبنية في أفكار التيارات الدينية، السائدة في أغلب البلدان الإسلامية، خاصة بعد هزيمته العسكرية أمام إسرائيل 1967، وكذلك فشلها في تحقيق التنمية والتطور، أمام هذه الظروف الصعبة التي عاشها العالم الإسلامي والعربي عامة، رأت بعض حركاتها السياسية أن الحل زفي تطبيق الشريعة والنظام الإسلامي، بفك الأزمة وإعادة إصلاح البلاد، وبأي شكل من الأشكال، أدت في بعض الحيان إلى بروز حركات من التطرف والإرهاب، توزعت في العلم الإسلامي والعالم الغربي، التي زرعت الرعب والخوف في الأوساط الغربية، ومع ما تعرفه الحركات الإسلامية السياسية من تطور، وكذلك أما انفجار ظاهرة اجتماعية أخرى، بدأت تبدي

وبشكل كبير قلق الغربيين وهي ظاهرة الهجرة الإسلامية والنمو المتزايد لعدد المهاجرين في الدول الغربية.

هذا القلق والخوف الذي ما لبث أن تحول إلى ظاهرة عالمية، يعيشها العالم الغربي بسبب عدائه ونفوره من العالم الإسلامي، والتي هي محور دراستنا، وهي ظاهرة الإسلاموفوبيا، من هنا جاءت اهتماماتنا البحثية حول هذه الإشكالية التي باتت تطرح وبشكل يومي في الأوساط الغربية والإسلامية معا.

فما تخلو إحدى وسائل الإعلام دون التنويه لهذه الظاهرة، ومنه تم تسليط الضوء على الإشكالية المحورية لهذه الدراسة والمتمثلة في: ما مفهوم الاسلاموفوبيا وما هي تمظهراته في الأواسط الإعلامية والسياسية في البلدان الغربية؟ وما هي انعكاساتها على العالم الإسلامي؟

تتفرع عنها الإشكاليات الجزئية التالية:

- ما هي أسباب ودواعي ظهور الإسلاموفوبيا؟
- هل للعامل الثقافي والسياسي لمسلمي أوروبا علاقة في بروز هذه الظاهرة؟
- ما علاقة الغرب بنشاط الإسلام السياسي للبلدان العربية والإسلامية؟

وكمحاولة بسيطة وإجابة أولية عن هذه التساؤلات ارتأينا طرح الفرضيات التالية:

- يبدو تأثير وسائل الإعلام الغربية، جليا في نشر ظاهرة الإسلاموفوبيا في الأواسط الغربية.
- للخصوصية الثقافية لمسلمي أوروبا تأثير في زرع الفجوة بين العالم الغربي والإسلامي.
-

أما فيما يخص خطة البحث فقد تناولنا هذه الدراسة، ضمن ثلاثة فصول، يتضمن الفصل الأول الإطار النظري للدراسة تناولنا فيه تحديد مصطلح الفوبيا لغويا واصطلاحيا وفكريا، بالإضافة إلى محاولتنا، في إعطاء صورة إجمالية التي يحملها كل عالم في مخياله عن الآخر، ببسط العالم الغربي في نظر الإسلام، والعالم الغربي في المنظور الإسلامي.

كما حاولنا في إعطاء دراسة تاريخية لظاهرة الإسلاموفوبيا، والعداء للمسلمين فالغاية التي نصبوا إليها من خلال هذه القراءة في هذا الفصل أن ظاهرة الإسلاموفوبيا، هي ظاهرة متجدرة في التاريخ بين العالمين، أوقدتها نيران الأحداث المعاصرة التي نعيشها اليوم.

أما الفصل الثاني فخصصناه لظاهرة الإسلام السياسي وعلاقته بالعداء الغربي حاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكال المطروح المتمثل في مدى مشاركة الإسلام السياسي في توتر العلاقات الدولية، وعلاقته بظاهرة الإرهاب، في حين خصصنا في الفصل الثالث لدور المهاجرين في بروز هذه الظاهرة، من خلال قلق الغربيين حيال تزايد أعدادهم، وعدم اندماجهم أو بالأحرى انصهارهم في المجتمع الغربي، وكذلك في خوفهم على الهوية

الأوروبية أمام تصاعد الهوية الإسلامية للمهاجرين اخترنا لذلك ظاهرتان بارزتان، تبديان قلق وخوف الغرب، وهما ظاهرة الحجاب وظاهرة انتشار المساجد وانتشار المؤسسات الإسلامية بالغرب.

وفي الخاتمة التي أردناها أن تكون رؤية إستشرافية لمستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام في ظل انتشار هذه الظاهرة.

أما بالنسبة للمنهج المتبع، فكل دراسة أكاديمية علمية تتبع خطوات ومنهج معين، تحدد نوعية الدراسة و المجال الذي تمت فيه هذه الدراسة.

و في هذه الدراسة اختير المنهج التاريخي والتحليلي للبحث، عن العلاقة الموجودة بين العالمين الإسلامي والغربي، وفي ظل ظاهرة الاسلاموفوبيا، و كيف تطورت الحركات الأصولية المتطرفة من المجتمعات الإسلامية إلى المجتمعات الغربية.

وأما بالنسبة لأفاق البحث فكانت هذه الدراسة محاولة بسيطة من أجل إعطاء هذا الموضوع لإدراجها ضمن الدراسات الأكاديمية، أو على الأقل محاولة الإشارة إلى أهمية هذا الموضوع، ورغم أننا لم نوفي هذه الدراسة حقها الكامل، فقد حاولنا قدر المستطاع والجهد أن نظفي الطابع الفلسفي والتحليل السوسيولوجي والتاريخي لهذه الظاهرة، وهو الهدف المنشود وراء مشروع هذه المدرة الدكتورانية – الدين والمجتمع– .

وتعد صعوبات البحث واحدة من العوائق التي تشد الباحث أثناء دراسته، وهي تختلف من حيث الدرجة، من حيث قيمتها العلمية أو المادية، وما صادفنا نحن في هذه

المحاولة البسيطة كان على المستوى الفكري في أغلبه، كانت أغلبها على المستوى المفاهيمي خاصة في المجال السياسي أو الإسلام السياسي وهذا في تعدد مفاهيم الموضوع الواحد.

وفيما يخص الدراسات السابقة فلا يكاد يخلو أي بحث أو دراسة علمية أكاديمية مهما كانت قيمتها العلمية وحداثتها من الرجوع إليها، والموضوع الذي أمامنا تتعدد الدراسات فيه أو تتنوع في مختلف المجالات إلا أن اختيارنا وقع على الدراسات التالية:

أ. الدراسات الأجنبية:

- دراسة Vincent Geisser: la novelle islamophobie, 2003.

ركز فيها الكاتب على أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا وكذلك على دور وسائل الإعلام في تغطية هذه الظاهرة والإسهام في انتشارها، كما تعرض لها من خلال واقع المسلمين المهاجرين في فرنسا، ورصد صورة الإسلام.

- دراسة Thomas Deltombe: L'islam imaginaire : la constriction médiatique de l'islamophobie en France.

ركز هو الآخر على الدور السلبي الذي لعبته وسائل الإعلام الغربية وكذلك دور اليمين المتطرف في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وبطريقة نقدية ومقارنة يقف من خلالها، موقف المدافع عن الإسلام والمسلمين، وفي عدم مسؤوليته في بروز هذه الظاهرة.

ب. الدراسات العربية:

- دراسة زكي ميلاد وتركي علي الربيعو في كتاب: الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل 1998.

تم التركيز في هذه الدراسة على موقف الغرب من الإسلام وذلك من خلال مناقشة عدة قضايا تطرح في الغرب، تحمل صور القلق والخوف، كصدام الحضارات والحداثة والحرب الباردة على الإسلام... وهذا من خلال مناقشة لثلاثة من أعلام الفكر العربي والإسلامي وهم هشام جعيط، محمد أركون، إدوارد سعيد، كما تطرق أيضا إلى دور وسائل الإعلام في خلق فجوة وتباعد العلاقات بين العالمين الغربي و الإسلامي.

- دراسة فريد هاليدي: ترجمة عبد الإله النعيمي: الإسلام والغرب، خرافة المواجهة، الدين والسياسة في الشرق الأوسط.

يركز الكاتب على علاقة الغرب في الشرق الأوسط خاصة، وعلى مجريات الأحداث التاريخية والسياسية التي ساهمت في توتر العلاقة بينهما وخلق فجوة التباعد كما يعرض لدور المستشرقين بتعبئة هذه الظاهرة.

- دراسة أنجمار كارلسون: ترجمة سمير بوتاني: الإسلام وأوروبا تعايش المجابهة 1994.

تناول الكاتب دراسته من خلال عرض صور الخوف المتبادل من خلال العالمين الإسلام والغرب بالإضافة إلى دور الأصولية الإسلامية والثورة الإيرانية وزرع الخوف والعداء الغربي حيال الإسلام.

الفصل الأول (الإطار النظري للدراسة)

الإطار النظري للدراسة

تمهيد

المبحث الأول : ضبط مفهوم الفوبيا :

أ- الفوبيا: لغة

ب- الفوبيا: اصطلاحا

ج- الفوبيا: فكريا

المبحث الثاني : الإسلام ، الغرب: صور الخوف المتبادلة :

1- الإسلام في المنظور الغربي:

أ- الإسلام لغة

ب- الإسلام اصطلاحا

ج- صورة الإسلام في الغرب

2- الغرب في المنظور الإسلامي

أ- الغرب: لغة

ب-الغرب اصطلاحا

ج- صورة الغرب في الإسلام

المبحث الثالث : تارخية فوبيا الإسلام عند الغرب :

تمهيد:

1. **المرحلة الأولى: القروسطية**

أ- فتح بلاد الشام .

ب-فتح الأندلس.

ج- فوبيا الغافقي و معركة بلاط الشهداء.

د- الحروب الصليبية.

ه-

2. **المرحلة الثانية: العصر الحديث**

أ- الاستشراق و أثره في تجسيد الفوبيا.

ب-سقوط القسطنطينية و خطر العثمانيين على أوروبا.

ج- أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاساتها.

المبحث الأول: مفهوم الفوبيا

تمهيد :

تعتبر عملية تحديد المفاهيم، واحدة من العمليات التي تتطلبها الدراسات العلمية و الأكاديمية في كثير من الأحيان ، بغية الكشف عن المعاني التي يرمي إليها هذا المفهوم او المقصد الذي يذهب إليه الباحث ، لكشف صورة و واقع هذا المفهوم من خلال الدراسة المقدمة أو المقترحة و الاسلاموفوبيا و الغرب مفهومان أو ثلاثة مفاهيم إن صح التعبير الإسلام – الفوبيا – الغرب ظلت مرتبطة ببعض منذ زمن بعيد تتخللها أحداث تاريخية و مجريات سياسية يعكس صورها واقع اليوم المعاصر حالة الخوف أو التخويف و الخوف المرضي الذي يكنه الغرب حيال الإسلام ، له مبرراته أحيانا و أحيانا أخرى دون مبررات .

فأي إسلام و أي غرب نقصد ؟ و ماذا نعني بالفوبيا ؟

1- الضبط اللغوي لمصطلح الفوبيا :

نحاول في البداية ضبط مصطلح الفوبيا في الفكر العربي و الغربي الحديث كإحدى الظواهر الاجتماعية التي نقف أمامها اليوم و عملية تحديد المفاهيم من بين المواقف التي سببت أو أحدثت مشكلة في فهم الآخر ، أو خلق الحوار المتبادل ، فعملية فهم المصطلح و تحديده و التعمق في معناه العقيقي ، هي فم الظاهرة أو المشكلة في حد ذاتها . و معرفة سبب حدوثها و وقوعها .

الفوبيا (la phobie) مصطلح غربي تعني الخوف المرضي اتجاه شيء معين أما في اللغة العربية فهي مصطلح دخيل تأخذ عدة دلالات لغوية من بينها :

الخوف والفزع والرعب والذعر وقد وردت بعض هذه الكلمات زفي النص القرآني فمنها ما جاء للتخويف لقوله تعالى "لنبلوكم بشيء من الخوف والجوع" [1] وقوله:"إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوه وخافوني إن كنتم مؤمنين "[2] و في معنى الفزع قوله تعالى :"لا يحزنكم الفزع الأكبر و تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون"[3] أما في معنى الرعب فنجده في قوله تعالى:" واضمم إليك جناحك من الرعب فذلك برهان من ربك"[4] وكذلك قوله تعالى في صورة الأحزاب (وأنزل الذين ظهروا هم من أهل الكتاب

[1] سورة البقرة، الآية 155.
[2] سورة آل عمران ، الآية 175.
[3] سورة الأنبياء، الآية 103.
[4] سورة القصص، الآية 23.

من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتسيرون فريقا"[1] و في صورة الحشر في قوله تعالى "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله بأنهم قوم لا يفقهون"[2].

أما في المعاجم اللغوية فتعني :

- الخواف من " خوف، تخويف، تخويفا فهو مخوِف و المفعول مخوَف، خوف فلان و أخافه، جعله يخاف، أفزعه، ارهبه خوفه التلميذ بأستاذه.

و خوفه الأمر / فزعه منه ، و خوفه من مغبة أفعاله ، و خوف مفرد و مصدر خاف / خاف من لا مكان للخوف ، سيطر عليه الخوف ، سلوك يتميز بصبغة انفعالية غير سارة نتيجة ردود فعل حركية مختلفة ، نتيجة توقع مكروه ، انفعال يحدث في النفس لتوقع مكروه ،

و خواف: صيغة مبالغة من خاف / خاف من كثير الخوف، افزع و جبان[3].

- الرهاب : بمعنى هلع أي ذعر شديد مرضي من شيء لا يستدعي الذعر في الحالات الطبيعية[4] .
- و هو أيضا بمعنى تخويف مرضي من نوع معين من الأمراض أو الأعمال[5] .

و عليه فمجمل الدلالات اللغوية لكلمة الفوبيا في اللغة العربية

[1] سورة الأحزاب ، الآية 26.

[2] سورة الحشر ، الآية 13.

[3] عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، فرنسي– عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان ص128.

[4] أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، القاهرة ، مج1، ط1، 2008 ، ص708.

[5] أندري لالاند، تعر: خليل أحمد خليل: موسوعة لالاند، دار عويدات ، بيروت لبنان، م2، 2008، ص984.

تحمل نفس المعنى الذي يصب في الفزع و الذعر الشديد من شيء لا يستدعي الخوف أو القلق إلى هذا الحد.

ب- الضبط الاصطلاحي:

أما بالنسبة للضبط الاصطلاحي لمفهوم الفوبيا ، فهو نفسي بالدرجة الأولى ، أي من اصطلاحات علم النفس ، فالفوبيا من الأمراض النفسية القهرية تصاحب الإنسان في بعض الأحيان نتيجة أمرها ، ارهبه أو أفزعه .

ورد ذكره لأول مرة في الكتابات الطبية عند "أبو قيراط ، و نبه إليه فرويد بوصفه قلقا أزيح من موضوعه ، و ارتبط بموضوع خارجي بعمليات لا شعورية تحويلية و استخرجات رمزية للتوترات الداخلية ، و من ثم فلكل خواف اسمه تبعا للموضوع المرتبط به" [1].

فالفوبيا أو الرهاب أو الخواف كما جاء في علم النفس هو " خوف مرضي دائم من وضع أو موضوع (شخص ، أو شيء أو مكان أو فعل) غير مخيف بطبيعته و لا يستند إلى أساس واقعي منطقي و لا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه و يصاحبه القلق و السلوك القهري"[2].

[1] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الطب النفسي، الكتاب الجامع في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها، مكتبة مدغولي القاهرة، مج1، ط1، 1992، ص537

[2] عبد الحميد محمد شاذلي: الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، المكتبة الجامعية الإسكندرية ، ط2، 2001، ص103.

و يعرفه عبد المناف الجابري في كتابه الطب النفسي للجميع على انه الرهاب أو الفزع ، و بالتالي فهو " حالة من القلق النفسي النوعي أو رد الفعل كحافز معين كالخوف من الأماكن المغلقة و يدعى رهاب الانغلاق و الخوف من الأماكن العالية و يدعى رهاب الأماكن المرتفعة رهاب المرتفعات أو الآلات الحادة كالسكاكين ، و الخوف من العواصف و الرعد و الظلام و الحيوانات ، و قد تكون هذه الحالة مستقلة أو جزء من مرض نفسي أخر ، كالقلق النفسي أو الاكتئاب أو الأفكار التسليطية"[1] .

مجمل الاصطلاحات و التعريفات التي وردت في علم النفس ، و هو المصدر الأول لاستعمال الفوبيا كمصطلح نفسي تدل على أنها مرض نفسي يستدعي الرعب و الفزع و الذعر من شيء أو شخص لا يستدعي الخوف و القلق في الحالات الطبيعية ، و عليه فاصطلاح فوبيا الإسلام أو الاسلاموفوبيا مستمد مجازا من الاصطلاح النفسي لهذا المفهوم و الذي يدل على التخويف و الترهيب الغربي من الإسلام و العالم الإسلامي عامة، و هو ذو مقاصد و أهداف سياسية و اقتصادية تتداخل في بعضها البعض في مختلف المجالات ، تعود إلى جذور تاريخية قديمة قدم ظهور الإسلام ، إلا إن موجة الأحداث السياسية و الصراعات الحديثة و كذلك الثقافية و حتى الجغرافية ولدت استعمال هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية و السياسية كظاهرة اجتماعية تمس الكيان الغربي و الإسلامي معا.

[1] حسين عبد المناف الجابري، الطب الجامعي ، دار الحرية بغداد 1990، ص68.

ج- الضبط الفكري:

يستعمل علماء الاجتماع اليوم هذا المصطلح جنبا إلى جنب مع ظواهر أخرى مثل : العنصرية ، أو كراهية الأجانب و الإرهاب و العنف و معاداة السامية، أو حتى كراهية مجموعة من الناس كما هو الحال بالنسبة إلى عامة المجتمع الإسلامي و من جميع الأديان و الرموز الدينية، و ممارسة الشعائر الإسلامية .

و الاسلاموفوبيا هو لفظ حديث نسبيا يشير إلى الإجحاف و التفرقة العنصرية ضد الإسلام و المسلمين ، يعرفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين و قد لوحظ استعمال المصطلح منذ 1976 م، لكن استعماله بقي نادرا في الثمانينات و بداية التسعينيات من القرن العشرين ثم عرف انتشارا واسع بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 .

فالاسلاموفوبيا أصبح يشكل اليوم محور اهتمام العديد من الباحثين سواء العرب أو الأجانب فان كان العرب يبحثون عن أسباب التخويف من هذا الدين فالأوروبي أو الغربي الأجنبي يدعو إلى التخويف منه و من مدى خطورته فانتقل هذا المصطلح من اللغة الانجليزية إلى لغات العالم المختلفة بدون استثناء . بمعنى معادة الإسلام أو الخوف من الإسلام.

ومحاولة تعريف هذا المصطلح تعود 1997 حيث ظهر الجدل السياسي والإعلامي في بريطانيا فيما يتعلق بالعنصرية اتجاه المسلمين وكان يهدف قبل 11 سبتمبر 2001 إلى

إبراز الظلم الذي يعاني منه المسلمون الأوروبيون، وهكذا تمحورت الأبحاث حول كيفية الأفكار الخاطئة التي تقول نحو العنصرية تجاه الإسلام والمسلمين ولكن هناك توتر شديد الذي يعصف بالمسألة الإسلامية منذ أحداث سبتمبر أثار شهية المعادين للإسلام وأصبح عداء الإسلام في أوروبا يتداول بسهولة ومن دون حرج السياسية والإعلامية[1]

ثم وجدت هذه العبارة استخداما دوليا كبيرا، خاصة من جانب الجماعات الإسلامية المحافظة، مباشرة بعد هجمات الإرهابية على مركز التجارة العالمي 11 سبتمبر 2001 .

الاسلاموفوبيا ظاهرة جديدة أزكت نيرانها جملة الأحداث الإقليمية و الدولية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بداية الألفية الثالثة من عمر الإنسانية ، و معناها الخوف المرضي و غير المبرر من الدين الإسلامي فأي شخص يدين بهذا الدين سيكون بالضرورة ، و بحسب هذا المعنى مجرما و إرهابيا و يتعين الحذر منه و الابتعاد عنه[2].

و يبدو أن هذا المفهوم قد فرض نفسه تدريجيا في نطاق الأدبيات الألمانية أيضا و ليس المقصود من وراء ذلك المخاوف العامة من الإسلام ، مثلما توحي هذه الكلمة و إنما المواقف النمطية السلبية إزاء الإسلام، و معتنقيه الحقيقيين أو المفترضين يمكن أن يظهر رهاب الإسلام في انتقامات و إهانات شفهية و تميز بنيوي أو في اعتداءات على الناس ذوي الخلفية الإسلامية .

[1] حسين عبد القادر وآخرون: الإسلام الأوروبي، المسبار، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2008، ص31.

[2] سعيد اللاوندي: الإسلاموفوبيا، لماذا يخاف الغرب من الإسلام نهضة مصر اللطباعة والنشر، ط1، 2006، ص05.

و على النقيض من التميز الدين بالمفهوم الضيق، الذي يعول على الاعتناق الفردي و التطبيق الدين الشخصي لطقوس معينة. يمكن أن يشمل الرهاب الإسلامي.

من لا يعتقدون أنهم مسلمون ، لكنهم يرتبطون بالإسلام بطريقة غير مباشرة حسب اسمهم أو خلفيتهم العائلية ، بمثل هذه الرؤية المجردة من الانفرادية أو النزعة الشخصية يؤسس في حدود تكثر أو تقل للأمثلة المطابقة و المتبادلة مع أنماط تقليدية عنصرية تحدد و تختزل أصولهم بيولوجيا و ثقافيا كمجموعة، و لذلك يعتبر رهاب الإسلام ضربا من العنصرية الثقافية .

عرف المفهوم انتشارا واسع على الرأي العام بفضل تقرير "رهاب الإسلام" لـــ Runnymede trust ، و كذلك من اللجنة الأوروبية لرصد التمييز العنصري و رهاب الغريب EUMC المعد من قبل الاتحاد الأوروبي الذي تبنى هذه المسودة، و نشرت اللجنة الأوروبية في هذه الأثناء تقريرين عن الرهبة من الإسلام بين ماي 2000 و سبتمبر 2006، كذلك تستخدم اللجنة الأوروبية العاملة ضمن المجلس الأوروبي ضد العنصرية و عدم التسامح ECRI هذا المفهوم الذي يرد كمثال في التقرير الألماني الأخير، يتحدث المقرر الخاص للأمم المتحدة داودو ديني DOUDOU DIENE المختص بالأشكال المعاصرة للعنصرية ، عن علاقة رهاب الإسلام بالأنواع الأخرى من العنصرية الموجهة إلى المجموعات الدينية أو العرقية مثل العداء للسامية و الخوف من المسيحية ، المفهوم حتى ألان لم يترسخ بعد، و وجد رهاب الإسلام في المناقشة الألمانية ، قبولا في البحث

المرتبط بالمجموعات المستهدفة بالعداء ، و تنسيقا مع معهد الدراسات المتداخلة لدراسة النزاع و العنف التابع لجامعة بيلفلد BIELFELD بشان ما يسمى بالألمانية دراسات التماس[1] .

فالإسلاموفوبيا مصطلح حديث حديث، بمعنى معادة للدين الإسلامي أو الخوف من الإسلام أطلقه الغرب، كان في بدايته يعبر عن سخط المسلمين ومعاناتهم في البلدان الغربية، لكن سرعان ما انتشر وتوسع على المستوى الإعلامي والسياسي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والمجرات السياسية للعالم الإسلامي من بروز الإسلام السياسي كظاهرة تمس مختلف المجالات، وتؤثر على قرارات ومصالح الغرب، سواء في بلدانهم أو في البلدان الإسلامية.

فالدراسات الحديثة والمكثفة حول الإسلام والإسلام السياسي سواء في العالم الغربي أو العربي أصبحت تثير اهتمام الباحثين والمفكرين من العالمين معا، ولكل أهدافه، فالعالم الإسلامي يطمح لتحسين ظروفه والرقي بعالمه في حين يخاف الغرب على مصالحه في ظل تصاعد هذه الظاهرة "الإسلام السياسي"، وعلاقة الخوف والعداء المتبادل ليست وليدة العصر، وإنما تعود عهود قديمة فدم علاقة العالمين ببعض.

[1] هاينر بلفيلد، تر، فاديا فضة: صورة الإسلام إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 3 و 4 ، 2008، ص ص110–111.

المبحث الثاني: الإسلام الغرب، صور الخوف المتبادل

تمهيـــــــد: ظلت مفاهيم الإسلام و الغرب، الغرب و الشرق ،الغرب و العرب مفاهيم متداخلة و مترادفة منذ أمد بعيد ، حاول العديد من المفكرين سواء العرب أو الغربيين دراستها و معالجتها كظاهرة تستدعي الاهتمام فما وصلت إليه العلاقة اليوم بين العالمين الإسلامي و الغربي تستدعي دراسة تحليلية لأسبابه و الوقوف على علله ، من اجل التوصل إلى نقطة التحاور و التجاور لا التنافر و التناحر .

و توضيح صورة الأخر في فكر و وجهة الآخر المقابل له "سواء الغرب في منظور الإسلام أو الإسلام في منظور الغرب" ، تستدعي أولا البحث في معرفة حقيقة هذه الصورة الحالية و هو ما يحيلنا لطرح السؤال التالي :

- كيف ينظر الغرب إلى الإسلام؟ أو ما هي الصورة التي يحملها الغرب في ذاكرته عن الإسلام؟

قبل البحث عن الإجابة يتطلب منا أولا تحديد المعنى اللغوي و الاصطلاحي للإسلام.

1-الإسلام في منظور الغرب:

أ- **الضبط اللغوي** : اشتق لفظ الإسلام من الفعل الثلاثي سلم ، يدل في لسان العرب[1] على كثير من الدلالات اللغوية القريبة و البعيدة و من الدلالات القريبة نجد سلم و يعني

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ط6، 1997، ص 293.

الاستسلام و الانقياد و إظهار الشريعة من الشوائب و التسليم بذل الرضا بالحكم و تسلمه أي أخذه لقول النبي " المسلم من سلم الناس من يده و لسان ه" .

أما عند الفيروزي[1] فان الإسلام هو : اسلم و انقاد و صار مسلما و استسلام استسلم انقاد باذغان خضوع مطلق لله .

ب- الضبط الاصطلاحي: لا تختلف الدلالة اللغوية لمعنى الإسلام كثير عن البعد الاصطلاحي، فالإسلام هو الانقياد المتعلق بالجوارح و هو الدين و الإيمان و الإسلام هو التوحيد أي معرفة الله بالوحدانية[2].

كما يعني الاستسلام والانقياد لان من اظهر الإيمان فقد انقاد و استسلم بجريان حكمه عليه و كل مؤمن مسلم ، لان من اعتقد الإيمان من الباطن فهو معلق به في الظاهر ، و ليس كل مؤمن مسلم[3] فمن الالتباسات التي وقع فيها علماء الإسلام الترادف و التداخل بين الإسلام و الإيمان ، حول ما إذا كان وجهان لعملة واحدة أم أن لكل مصطلح معناه: "فاختلفوا في أن الإسلام هو الإيمان أو غيره و أن كان غيره فهل هو منفصل عنه ، يوجد دونه ، أو مرتبط به يلازمه ؟ فقيل أنهما شيء واحد ، و قيل أنهما شيئان لا يتواصلان ، و قيل أنهما شيئان ، و لكن يرتبط احدهما بالآخر ، فالإسلام هو تسليم أما بالقلب و إما باللسان ، و إما بالجوارح ، و أفضلهما الذي بالقلب و هو التصديق الذي

[1] الفيروزي أباداي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت ، ج4، ص122.

[2] خليل أحمد خليل: مفتاح العلوم الإنسانية، معجم عربي – فرنسي– انجليزي، دار الطليعة بيروت 1989، ص44.

[3] جهامي جرار: موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، مكتبة ناشرون ، ط1، 2000، ص83.

يسمى إيمانا ، و الاستعمال لهما على سبيل الاختلاف و على سبيل التداخل و الترادف و التعطيل و التكييف [1].

فالإسلام شامل جامع لحياة المسلمين اهتم بأمورهم الدنيوية و الدينية فأشتمل على جميع مجالات الحياة ، السياسية و الاجتماعية ،يقول أركون" يوجد في الإسلام ما ادعوه بالدلالات الثلاث دين ، دنيا ، فالإسلام جملة من الطقوس الشعائرية و العقائدية التي تهدف إلى تقريب الإنسان من الله ما انفك طيلة تاريخية أبدا."[2]

و قد خضع الإسلام كدين و فكر كسائر الديانات الأخرى إلى دراسات سوسيولوجية و فلسفية و غيرها في مجال العلوم الإنسانية و تفرع عنه عدة مجالات علمية منها الإسلام السياسي ، الإسلام الاقتصادي و الاجتماعي .... الخ

جـــ- صورة الإسلام في الغرب :

تعتبر المسيحية في الفكر الغربي آخر الديانات السماوية و الاعتراف بالإسلام كعقيدة دينية يعني نفي لخاتميه المسيحية و المسيح " باعتبار أن الرب تجلى فيه التجلي الأول كشخص، و سيكون التجلي الأخير له في الدولة و المؤسسة"[3].

[1] رفيق العجم: موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، مكتبة ناشرون، ط1، 2000،ص 44.

[2] محمد أركون: الإسلام أوروبا الغرب

[3] عبد القادر: بوعرفة الإسلام الأوروبي مرجع سابق ، ص 187.

فالإسلام كعقيدة دينية ما هو إلا دين اجتماعي نسج أفكاره و شرعيته الرسول محمد ، و هي مستوحاة في نظرهم من الديانتين السماويتين المسيحية و اليهودية ، و التي تعكس تصورهم عن الرسول ، فلم تخرج عن احتمالين " إما كونه مجرد قس كاثوليكي فشل في الترقي في سلم البابوية فقرر الثورة ضد المسيحية أو انه مجرد راعي جمال فقير تلقى تعليمه على يد راهب سوري بحيراء أو سيرجيوس "[1]،و يستمر الهجوم الفكري و الثقافي على الإسلام مما يعكس تخوفهم المتزايد و يظهر ذلك في ربط ظاهرة الإرهاب بالإسلام فالإسلام في نظرهم دين يقوم على العنف و الحرب في نشر مبادئه.

فالسلوك العدواني للإرهابيين ما هو إلا تجسيد لأفعال و سلوك المسلمين في رؤية الغرب للمسلمين فالوحشية و الهمجية و القتال هي من مميزات و صفات المسلم المتخلف و المتعصب لدينه ،بالإضافة إلى القوة الجيوسياسية ، ففي حقيقة الأمر الإسلام كعقيدة لا يثير مخاوف الغرب بالدرجة التي يثيرها الإسلام السياسي* و ككيان بشري يتزايد خاصة في المجتمع الغربي الذي أصبح يوازي أو يقارب سكان أوروبا "فهناك حوالي مليار من المسلمين يعادلون سدس البشرية و يعيشون في 40 دولة و ينقسمون إلى 190 إثنية ، و يتكلمون مئات اللغات"[2]،هذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي نيكسون بصراح العبارة و مندد

[1] المرجع السابق، ص188.

* بروز تيارات فكرية إسلامية على الساحة العالمية ذات توجهات وتفرعات سياسية مختلفة من حيث المطالب والمضمون وتشترك في نفس الاسم أو الوازع وهو الإسلام ومن أمثلة ذلك نجد الإسلام السني ، الإسلام الشيعي، الإسلام المتطرف ، الإسلام الأصولي....

[2] ناجي علواش: الإسلام والغرب دراسات عربية دار الطليعة بيروت السنة 34 العدد 3و4 ، 1998، ص10

بخطورة هذين العالمين على الكيان الغربي بوجود ثلاثة عوامل تجعل الصراع حتميا و هي : الديمغرافيا (السكان) و الاقتصاد و التوجهات السياسية[1].

و هو ما ردده العديد من الخبراء و المراقبون ، أن الإسلام سوف يكون قوة جيوسياسية متعصبة .

فاللاشعور الأوروبي و الغربي عامة يحمل جملة من الصور المكبوتة و المترتبة عن عقدة الشرق . كونت له على مدار العصور عقدة نقص مركبة شوهتها و مثلتها الكتابات الاستشراقية و الحروب الصليبية،" وراء التخويف من خطر الإسلام المزعوم اتجاهان احدهما أوروبي تحركه أدبيات الحروب الصليبية من جهة ، و علاقات الدول الأوروبية بالكنيسة و تراث قرونها الوسطى الضلامية ، حيث كان الصراع على أشده مع رجال الدين الذين يحتكرون مفاتيح الأرض و السماء ، إذا وقع قداسة البابا أو احد أعوانه على صك الغفران دخل المحظوظون الجنة و كانوا من السعداء و إذا رفضوا التهمتهم نار جهنم و كانوا من الأشقياء ، التحرر من تلك الوصاية ا اللائكية و لا يعني رفض العقيدة المسيحية بكل مذاهبها من الأرثوذوكس إلى الكالفينية ثم إسقاط ذلك على الإسلام "[2] .

لا يقلل الفكر الغربي المعاصر من حدث هذا الخطر ، من خلال نسج صورة الفزع و الذعر بإسهامات العديد من الباحثين الغربيين ،منها على سبيل المثال لا الحصر ، في

[1] المرجع نفسه

[2] محمد العربي ولد خليفة: الدراسات الإسلامية، الحوار بين الثقافات والحضارات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، العدد 1، 2002، ص146-147.

كتاب غونتر لاخمان الذي وضع على غلافه العلم الألماني مقصوصا بالهلال الإسلامي بالإضافة إلى التأثير المتبادل و المقصود في عنوان الكتاب "التسامح القاتل – المسلمون ومجتمعنا المفتوح " و لا يذهب مفكر ألماني أخر بعيد لترويج لفكرة الفزع و القلق معبر عن ذلك بقوله "أوربا عربية في أوروبا يزعم فيها أن الشريعة الإسلامية ستطبق في أوربا سنة 2040[1] .

ارتأينا من خلال هذا الجزء التركيز على الإسلام فمظاهر الخوف أو التخويف من الإسلام تتجلى في هذه الصورة التي يحملها في كيانه و ذهني ، و التي تثير فزعه ، فمنها ما يبرز في الهجوم الفكري و الثقافي ، بالإضافة إلى الميال التاريخي الذي نسجت معالمه حقنات و محطات تاريخية أسكنت الرعب في نفوس الغربيين ، كما لعبت الإحداث السياسية و الاقتصادية دورا هاما في بروز هذه الظاهرة – إلإسلامفربيا – فما يمثله الإسلام السياسي في التواجد على الساحة العالمية خاصة الإسلام الأوروبي زرع في نفوس الحكومات الغربية القلق و الرعب مع ما تمثله القوة الديمغرافية للمسلمين خاصة الجاليات المتواجدة في دول الغرب و ارتفاع نسبة المهاجرين إليها ،بالإضافة إلى الحملة الإعلامية الغربية التي شنتها وسائل الإعلام على الإسلام و المسلمين لترهب الرأي العام الغربي بخطورة هذا الدين و معتنقيه حتى أصبح خطرالاسلاموفوبيا يضاهي خطر توسع الأمازون بالنسبة للغرب، لقد عبر عن كراهيتهم احتقرهم للمسلمين بمختلف لطرق

[1] هاينر بيلفد، تر، فاديا فضة: صورة الإسلام في ألمانيا مرجع سابق' ص112

وأبشعها ومن أمثلة ذلك ما عبر عنه انجمار كارلسون في قوله " لقد كانت ملامح الشخصية العربية في هذه الرسوم نمطية ، فالأنوف معقوفة و العيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر ، و على الرغم من اتساع مساحة الوطن العربي ، و غنى طبيعته أو تعدديته الاجتماعية و مستويات تطوره فقد اختزلوه في نمطية ضيقة ، فهو مجرد صحراء جرداء ، تختزن في باطنها بحرا من البترول ، و يسكنه قوم لا توحي ملامحهم بغير كونهم إما إرهابيين جبناء و إما شيوخا أثرياء مفرطي البدانة يلمون بإسراف وسط راقصات شرقيات يتمايلن و يهزون ارادفهن ، حتى ديانة العرب لم تسالم من هذا التحقير فحين أراد الرسامون التعبير عن الارتفاع الكبير في أسعار النفط لمصلحة المنتجين ، عمد إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن ، و هم يتلون أخر إنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية بدلا من كلمات الأذان "[1] فلقد صور المسلم بأبشع الصور ليثبت العلم الغربي أن المسلمين هم اكبر خطر يهدد العالم الغربي ، فقد أطلقوا العنان لمخيلتهم لتصوير العرب و المسلمين في الصحف و المطبوعات الإعلامية على شكل رسوم كاريكاتورية بأشكال و حالات تثير الغضب و الاشمئزاز مع ما تحمله من معان و دلالات تعكس الصورة التي يكنها الإنسان الغربي للإنسان المسلم .

[1] انجمار كارلسون تر: سمير بوتاني: الإسلام وأوروبا ، تعايش المجابهة، إسكندرنافيا ، ص ص 12–13.

2- الغرب في منظور الإسلام و المسلمين :

و من باب المقارنة لرصد صورة النقيض أدرجنا الغرب في المنظور الإسلامي لتوضيح حقيقة الرؤية في مخيال المسلمين عامة ، و الفكر الإسلامي و العربي خاصة اتجاه العالم الغربي .

فما هو الغرب و كيف يراه العالم الإسلامي ؟

أ- **الغرب لغة :** تحمل كلمة الغرب عدة دلالات لغوية، ومن جملة ما تعنيه في لسان العرب[1] ما تحمله من مقاصد في حدود الزمان و المكان ، فالغرب و المغرب تعني غروب الشمس و غيابها و المغرب خلاف المشرق، و الغرب من الغروب اغرب و هو الذهاب و التنحي عن الناس ،و المغترب هو البعيد عن وطنه أي المهاجر، و الغرب أول شيء وحده ، و من المعاني التي استوحاها الفيروزي[2] نجد الغرب هو النجم و هو الغراب أي الشيء الغامض و الخفي، والغرب عرق في العين لا ينقطع و يعني سيلان الدمع و كثرة الريق و البلل، و الذي نعنيه في هذه الدراسة من مجمل هذه المعاني هي الاتجاه أو المكان ، فالغرب ينسب إلى دول أوربا الواقعة في الغرب بالنسبة إلى المشرق أو الشرق العربي الإسلامي .

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ص ص 637-638

[2] الفبروزي ، مرجع سابق 113.114.

ب- الضبط الاصطلاحي:

الغرب مصطلح أطلق في العصور الوسطى على الدولة الكارولنجية، في تلك الفترة ، ميزة للتطورات الحضارية التي عرفتها الجهة الغربية من القارة الأوروبية ، إبان الحضارة الرومانية ، و هذا باستناد الإمبراطور على نظام حكم ثيوقراطي ، "فقد توحدت هذه الدولة تحت لواء حاكم واحد يمثل السلطة المطلقة ، و مندوب العناية الإلهية ، هناك ثلاثة قوى عليا في هذا العالم ، العالم المسيحي ، البابوية في روما ، و الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية و العزة الملكية لشارلمان "[1] .

فأوربا في عصور التنوير عرفت قوتان عظيمتان أوربا الشرقية و أوربا الغربية، تدين الأولى بالمذهب الارذوثيكسي و الثانية بالمذهب الكاثوليكي و التي كانت حامية للدين المسيحي مما جعلها تكسب ودّ سلطة الكنيسة البابوية ، و هو ما جعلها تتطور في مختلف الميادين، فلفظ الغرب يطلق على أوربا الغربية و حضارتها بدأ باستعمال اتجاه فكري في روسيا يدعى الغربيون، يطالبون بأوروبية روسيا كونها غرب أوربا خلال القرن 18[2].

ثم تحول هذا المصطلح ليشمل الدول الأوروبية و أمريكا الشمالية في العصر الحديث" و قد أصبح هذا المصطلح فيما بعد على كل الحضارة الأوروبية بما فيها أمريكا الشمالية و على كل الذين يؤمنون بالتقدم و العلم و بأولوية العقل و بالمفاهيم السياسية و الاقتصادية

[1] محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية 1998، ص 20.

[2] مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفيتيين، تر: سمير كرم: الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1،1974.ص 319.

و الاجتماعية التي قال بها الغرب كالاقتصاد الحر ، و حرية التنقل و حرية التفكير و حرية الانتخابات "[1] .

فالغرب هو مجموعة الدول الأوروبية و أمريكا الشمالية بكل المؤسسة على العقل البشري و ما وصلت إليه من تطورات في مختلف المجالات .

جـ – صورة الغرب في الإسلام :

تختلف نظرتنا نحن المسلمين عن نظرة الغرب ألينا ، حتى و أن تشابهت في نقاط التنافر و التباعد ، و الخوف هذا بطبيعة قوى التوازن التي يأخذها كل طرف ، فلا يخفى عن احد أن الغرب يتصعد كفة القوة بمختلف مجالاتها السياسية و الاقتصادية و الفكرية و الثقافية مما جعل المسلمين في حالة من الالتباس و الخوف في علاقته بالغرب كما أشار إليه غسان سلامة " فإن علاقتنا بالغرب ملتبسة في كينونة طرفيها ، و هي بالتالي إشكالية في صيرورة صياغتها تثير فينا . قدرا من المخاوف المشروعة و تدفع ببعضنا لإشاحة النظر عن التفكير بها أو من خلال مفردات العداء و النزاع" [2]، و من جملة المخاوف المشروعة و المكبوتة في نفسية العالم الإسلامي تطرق إليها غسان سلامة ، وقد اختصرناها في النقاط التالية :

1- الإعجاب و التحفظ.

[1] كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، عربي –إنجليزي، مكتبة ناشرون لبنان، ط1، 2000، ص 380.

[2] غسان سلامة وآخرون: نحو علاقة عادلة بين العرب والغرب دراسات وأبحاث المؤتمر الأول للفكر العربي، مؤسسة الفكر العربي القاهرة ، ط1، 2002، ص 69.

2- في اختلال التوازن بين الطرفين أو العالمين في الميدان العسكري و الاقتصادي.

3- في مساندة الغرب لإسرائيل و فقدان فلسطين .

3. صبغة الأنانية و الاعتزاز المفرط التي ميزت الغرب في حين نظرة الدونية للعالم الإسلامي و العربي عامة .

فقد تميزت الرؤية الإسلامية للعالم الغربي بالتنوع و التعدد فاتخذت ثلاثة اتجاهات أساسية:

من يرى في الغرب القوة الفكرية و الثقافية و العلمية و المنبهرة في التطورات التي وصل إليها ، مطالب بالانفتاح عليها لمواكبة العصر و بين معارض يرى في الغرب صورة العدو ، القاهر الكاره للإسلام ، فالمخيلة الإسلامية لم تمحي من ذاكرتها مشاهد الاستبداد و الطغيان التي رسمتها الاستعمار الغربي و الأوروبي ، و ما سبقها من أحداث في تاريخ العلاقات بين العالمين منذ ظهور الإسلام ، فهي تفضل الانطواء على عالمها و الإخلاص لمبادئها الإسلامية " ذلك أن الآخر فيها بالنسبة إلينا هو الاستعمار و الامبريالية و الصهيونية ، و الرأسمالية ، و الاحتكارية و العنصرية و الفاشية و النازية و الاستغلال و العدوان و محاولات الاحتواء و السيطرة "[1] فقد لخص الكاتب في كل المعاني التي يكنها الناقم للحضارة الغربية و على العكس ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى إتباع سياسة

[1] محمد محفوظ: الإسلام والغرب ، وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1 ، 1998، ص88.

التغريب المتأثرة بتجربة كمال أتاتورك و التي تؤكد على أولوية الانخراط في الحداثة و نبذ الواقع المتخلف و القطيعة مع الموروث ، و قد يكون هذا الاختلاف و التناقض في الاتجاهين يعود إلى التكوين الفكري و التعليمي لدى البلدان المستعمرة و ذات الاستقلال المستمر كما رجح إليه صموئيل هنتنغتون[1] ذلك أن الجيل التحديثي الأول تلقى تعليمه في جامعات غربية و بلغات أجنبية عالمية ، ساعدهم على استيعاب الحضارة الغربية ، بينما تلقى الجيل الثاني تعليمه في جامعاته المحلية و بلغته الوطنية ، و ظلت إشكالية الالتباس و الازدواجية اتجاه الغرب جدليات الفكر ألنهوضي الإسلامي فوقعت في حلقة مفرغة تدور حول ثنائية الحداثة و الأصالة و السلفية و التغريب و غيرها من المفاهيم التي تولدت عن النهضة العربية و كما أشار وجيه كوثراني في قوله "أما على مستوى الأفكار – أفكار النخب – فكانت الردود المحلية في عالم الإسلام تعبر في معظمها عن حالة توليفية* المعطيات حضارية مركبة بعضها جاء نتاج استحضار لمعطيات أوربا – النهضة – التنوير – و أولوية القومية و فكرة الديمقراطية و بعضها الآخر نتاج استحضار لذاكرة عصر الازدهار الإسلامي و إخبار عصر الشورى "[2] .

في حين يأخذ التصور أو الاتجاه الثالث منحى أخر يجمع بين النقيضين المعادي للغرب و المنصهرة منه ، في عملية تركيبية للنظرتين أو الاتجاهين السابقين ، حيث اقتبس من

[1] صموئيل هنتنغتون وآخرون: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000، ص166.

* توليفية: بمعنى الازدواجية أو حالة التوفيق بين الإصلاحية الإسلامية والليبرالية الغربية

[2] وجيه كوثراني المرجع نفسه ،ص 91.

الاتجاه الأول الانفتاح على الغرب و من الاتجاه الثاني إخلاصه لقيمه و دينه و مبادئه الإسلامية فجمع بين الأصالة و المعاصرة " فلا يمكن أن نحقق المعاصرة و الحداثة بإلغاء الأصل كما أننا لا يمكن أن نلغي العصر بدعوى الحفاظ على الأصالة"[1] و نفس الشيء ذهب إليه علي الشامي في أطروحته إيديولوجية المغلوبين "ففي مواجهة أقلية رفضت الإسلام كدين و دنيا و اندفعت إلى حضن التماثل و الذوبان الكلي في حضارة الغرب ، ظهرت محاولات توفيقية بين الذات و الآخر . بحيث نمت لدى بعض مفكري النهضة الإسلامية فكرة الاقتباس عن الغرب دون التخلي عن الشريعة و بينما عبرت الفئة الأولى عن قبول تام بغلبة الغرب و تعاملت معه كأمر واقع و مستقبل حتمي ، جاهدت الفئة الثانية للتوفيق بين الإسلام و حضارة الغرب "[2] ، و الاختلاف في الآراء نجم عنه اختلال في توازن العالم الإسلامي الذي ما زال عاجز عن آية مواجهة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية مع الغرب .

من خلال عملية رصد صورة كل اتجاه في رؤية الآخر على أساس طرح القضية و نقيضها نستنتج أن المسلم يرى الإنسان الغربي بصورة المهيمن المسيطر المستبد ، تحملها أحداث تاريخية عديدة كالحملات الصليبية ، سقوط غرناطة ، الاستعمار الحديث ، القضية الفلسطينية ، إنهاء الوجود الإسلامي في البوسنة و الهرسك إضافة إلى ما تمثله المسيحية

[1] محمد محفوظ: مرجع سابق، ص76.

[2] علي الشامي: أيديولوجية المغلوبين أو موقف المسلمين من غلبة الغرب، الفكر الإسلامي، معهد الإنماء العربي بيروت، العدد 42، السنة السابعة، 1986، ص 213.

الغربية في نظر المسلمين على أنها الديانة المحرفة ، ذكريات يحملها المسلمين في اللاشعور، في حين يرى الغرب في الإسلام صورة الإنسان المتخلف و المتعصب و الإرهابي بكل دلالات الحقد و الكره بدافع الخوف، فالمرجعية التاريخية لتصور كل من العالمين اتجاه الآخر تبرزه بصورة العدو، و الشيطان و الشرير ..... و غيرها .

فالغرب يصور المسلمين في فنهم و آدابهم و نصوصه الدينية على أنهم شياطين، في حين ينقسم تصور المسلمين إلى الغرب إلى قسمين، قسم يرى في الغرب دار كفر و حرب و يمثله منطق مسلمي الشرق* ، وقسم يرى في الغرب دار شهادة و يمثله منطق مسلمي الغرب** و رغم مطالب الحوار و التجاور و التعايش في ظل تعدد الثقافات و الديانات التي نادى بها جل العالم، إلا أنها بقيت مجرد مطالب على مستوى الأفكار، تبناها العالم الإسلامي محاولا النهوض بها من جديد، و ادعى الغرب قبولها و التي يطويها تحت صفحة جديدة يثير بها مخاوفه اتجاه العالم الإسلامي .

* يقصد بمسلمي الشرق المسلمين الذين يعيشون في العالم العربي أو في موطنهم الأصلي.

** أما مسلمي الغرب فهم جماعة المهاجرين المسلمين الذين يستوطنون بلاد الغرب

المبحث الثالث: تاريخية فوبيا الإسلام عند الغرب:

تمهيد: الصراع بين الإسلام و الغرب ليس صراع وليد الساعة أو الأحداث الحالية التي نعيش مجرياتها اليوم، و لا يعود إلى ظهور الإسلام فقط بل هو صراع قبلي بين الشرق و الغرب تمتد جذورها إلى آلاف السنين ، فالعالم الغربي يحمل في اللاشعور الثقافي و التاريخي صورة فزع و تخوف من الإسلام رسمتها تجارب الاصطدام، و انعكست في رحلة الاستعمار و العولمة و مجرى الأحداث السياسية المعاصرة، و لذلك ارتأينا إلى تقسيم هذا المبحث إلى مرحلتين : مرحلة بداية العلاقة بين الإسلام و الغرب عبر محطات تاريخية جسدت مظاهر التخوف و المتمثلة في فتح بلاد الشام، و فتح الأندلس، معركة بلاط الشهداء، و سقوط القسطنطينية.

أما المرحلة الثانية و هي المرحلة و التي عكست صورة الإسلام من خلال ردة فعل الغرب بشن حملات صليبية على العالم الإسلامي ، و الشعور بالنقص المركب و الخوف من الإسلام جسده في حركة الاستعمار و العولمة و فجرتها أحداث 11 سبتمبر 2001 م .

1-المرحلة الأولى(القروسطية):

قام الإسلام في بداياته في عالم يعج بالوجود الديني فكانت الديانة الوثنية بأنواعها و نسخها المختلفة و الديانات السماوية بنسختيهما المسيحية و اليهودية .

كما عاصر الإسلام الإمبراطورتين العظيمتين الفارسية تدين بالوثنية والإمبراطورية الرومانية تدين بالمسيحية ، و إن كانت المعركة مع الوثنية بدأت وحسمت تقريبا بانتشار الإسلام في الشرق، فإن المعركة مع الديانتين اليهودية و المسيحية مازالت قائمة حتى اليوم و إن مرت بأطوار و منعطفات و استخدمت استراتيجيات و أساليب مختلفة .

أ- **فتح بلاد الشام** : بدأ الصراع بين الديانتين الإسلامية و المسيحية يأخذ طريقه إلى الظهور بعد استقرار الدعوة الإسلامية و تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، هذه الدولة التي كان أمرها نشر الدعوة الإسلامية ليس إقليميا فقط بل عالميا ، فبعث الرسول محمد إلى الملوك و رؤساء الأمم خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام ، إلى هرقل إمبراطور الروم ، و كسرى فارس و نجاشي الحبشة و إلى المقوقس حاكم مصر ، و لما لم تأتي هذه الدعوة بثمارها ، شرع الرسول الجهاد ، و خرجت القوات الإسلامية بعد وفاته في الميادين الفارسي و الروماني، فصورة المسلم في المخيال الغربي تكونت منذ عهد تلك المعارك ، و التي أدت إلى سقوط روما بفتح ولاياتها الشام و مصر و شمال أفريقيا و كذلك تشكل الفزع و الخوف من الإنسان المسلم الذي أصبح يهدد كيانه ، وفقد الغرب أهم ولايات لهم في الشرق و التي تعتبر أهم مورد اقتصادي . كما أن بلاد الشام تمثل أهمية كبيرة عندهم "لان بها كنيسة القيامة في القدس و التي شيدتها هيلانة ، أم

الإمبراطور قسطنطين الكبير في القرن الرابع للميلاد ، كما وجدوا بها صليب الصلبوت وهو من أهم اثر مسيحي عندهم في الشرق ، و كان المسيحيون يحجون إلى القدس "[1] .

فضياع القدس جعل قضية الصراع بين الإسلام و المسيحية قضية سياسية و عقائدية ، و لذلك بدا يأخذ إشكالا مختلفة بين الجانبين يحاول كل منهما أن يخضع الأخر لنفوذه .

ب- فتح الأندلس : لقد امتدت علاقة الإسلام بالغرب هو امتداد الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية حتى عهد الإمبراطوريات الأموية و العباسية و العثمانية ، و بامتداد هذه العلاقة التي خرج فيها الإسلام من دائرة الجزيرة العربية و ما جاورها إلى حدود أوربا ، فسرعة و كبر التوسعات الإسلامية على الحدود البيزنطية في تلك الفترة زاد حدة الخوف في نفوس الغربيين " كانت بيزنطة عام 632 عندما توفي النبي في الحجاز تمثل الغرب على الرغم من أن اسمها لم يكن يشير إلى ذلك "[2].

فقد تجددت موجة التوسع الإسلامي مرة أخرى و استكملت الامتداد الغربي حتى الأندلس ثم بلغت فرنسا، " حيث اتجه التوسع إلى الأندلس و أطراف فرنسا من ناحية و إلى الهند و حدود الصين من ناحية أخرى "[3] .

[1] عفاف سيد صبره: المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار الفكر العربي، ط2، 1997، ص12.

[2] جان بول رو: الإسلام في الغرب تعر: نجده هاجر وسعيد الفز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1960، ص22.

[3] أنور الجندي: الإسلام وحركة التاريخ رؤية جديدة، في فلسفة التاريخ، مطبعة الرسالة القاهرة، 1968، ص64.

فالقرن الأول من بداية الإسلام كان عام التوسع الذي شكل خطر على الكيان الغربي " لقد أذهل احتلال اسبانيا بوصفها بلد أوروبيا المراقبين أكثر من جميع الفتوحات العربية الأخرى، و امتاز بما رافقه من جرأة و إقدام و سرعة و سهولة "[1] .

ففتح الأندلس و وصول المسلمين إلى اسبانيا شكل قمة الذعر و التخوف الأوروبي من التوسع الإسلامي .

جـ – فوبيا الغافقي و معركة بلاط الشهداء : لقد كانت معركة بلاط الشهداء محطة و مرحلة حاسمة في تاريخ الاصطدام بين الإسلام و الغرب، فوصول المسلمين إلى الأندلس و غزوهم اسبانيا ، يشكل الخطر الأكبر على العالم المسيحي، فتاريخية هذه المعركة و التي وصل فيها المسلمين إلى مشارف فرنسا أسكنت الفزع و الخوف في نفوس الغربيين، بالرغم من أن معركة بلاط الشهداء كانت لصالح المسيحيين، إلا أن شخصية الغافقي الذي قاد هذه المعركة زرعت الشك و الخوف في نفوسهم " ربما كان اقدر قائد عسكري عرفته الأندلس في عصر الولاة "[2] ، واقعة بلاط الشهداء تعتبر فاصلة في التاريخ العام من وجهة النظر الأوروبية ، فقد ترتب عليها تغيير مجرى التاريخ إلى حد كبير، يقول جيبون GIBBON أنه لو انصر العرب في توربواتيه لاتلا القرآن و فسر في أكسفورد و كمبريدج ، أما فشر FICHER فقد قارن بين انتصار الفرنجة على العرب و بين انتصار البيزنطيين على المسلمين 717–718 و ذكر انه لو دخل العرب على القسطنطينية لوجدوا

[1] جان بول رو، المرجع نفسه، ص26.

[2] إبراهيم علي طرخان: المسلمين في أوروبا، في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل الغرب، القاهرة، 1966، ص149.

بين مسيحي شرق أوروبا، مجالا للدعوة الإسلامية ذلك بنجاح العثمانيين في القرن الخامس عشر "[1] .

د. صراع الحروب الصليبية:

تعتبر الحروب الصليبية و الفرنجية واحدة من حلقات الصراع الطويل بين الإسلام و الغرب و التي شكلت أول رد فعل عسكري شامل للمسيحية على الإسلام . حيث تحركت الجيوش من أوروبا في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي إلى الشرق الإسلامي لتستمر في التدفق قرنين من الزمن و تقيم الممالك الإفرنجية في بلاد الشام طيلة تلك الفترة.

و قد سارت الجيوش المسيحية تحت راية الصليب للانتقام من الإسلام بحجة تخليص قبر المسيح من المسلمين فاستمرت طيلة فترة إقامتها تغزو و تنهب و تقتل دون أي وازع إنساني، "و قد عدها مؤرخو عصر التنوير على أنها اندفاعات عاطفية أنتجها جهل العصر الوسيط ، أما المؤرخون العرب المسلمون القدامى و المعاصرين فقد نظروا إليها على أنها صورة من صور التعصب الديني و رد فعل لحروب التحرير العربية الإسلامية و لانتشار الإسلام، و اعتبرها ابن الأثير حربا ثأرية لتلك الحروب، أما الآراء المحدثة فان بعضهم اعتبرها حلقة من سلسة حلقات الصراع بين الشرق و الغرب التي تمتد عبر التاريخ طويل

[1] المرجع نفسه، ص158.

آخره الغزو الاستعماري الأوروبي للمشرق العربي في نهاية القرن 18 و بداية القرن 20 ط"[1].

و الجهود التي بذلها المسيحيون في حرب المسلمين اتسمت بالطابع الديني فدعا إليها رجال الدين و تعهدها الباباوات برعايتهم مما جعل فكرة الحروب الصليبية تنشا في أول أمرها مرتبطة بمبدأ محاربة المسلمين أينما كانوا، و دفع خطرهم، لذلك فان العلاقة الحربية بين المسيحيين و المسلمين طوال هذه الفترة وسعت فجوة العداء بينهما و جعلتهم يعملون ما في وسعهم لنشر الفكر المسيحي و تشويه سمعة الإسلام و المسلمين، حيث شكلت مسعى الغرب للحد من عالمية الإسلام و انتشاره وإبان الحملة الصليبية.

الأول على بلاد الشام خطب البابا اربان في مدينة كليرمونت بفرنسا محرضا على الالتحاق بالحملة المسعورة ضد البلاد الإسلامية قائلا " لا تدعوا، شيئا يقعد بكم من أحلامكم أو من شؤون أسركم ذلك بان هذه الأرض التي تسكنوها الآن و التي تحيط بها من جميع جوانبها البحار و قلل الجبال ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين تكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام، و تتحاربون و يهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية "[2].

خلفت الحروب الصليبية حالة من التعصب و العداء الديني الذي ساد العالم عدة قرون و ما زال يعاني منه في الوقت الحاضر ، كما عمت النزعة الطائفية في المجتمع

[1] فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة للنشر للتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2003، ص 2320.

[2] محمد محفوظ، مرجع سابق، ص ص 12–13.

العربي و لا زال الغرب يعمل على استثمار هذا الجانب لغرض إضعاف و إنهاك الأمة العربية من الداخل ليتسنى بعد ذلك إحكام قبضته الاستعمارية .

2-المرحلة الثانية (المرحلة الحديثة):

أ- الاستشراق و أثره على الفوبيا عند الغرب :

يكون المستشرقون الغربيون بالنسبة للمشرق الإسلامي مشكلة ثقافية و دينية كبرى، فالأمر يتصل بالمحافظة على قيمنا و صيانة تراثنا من العبث و سوء التصوير، فأفكارهم بصحيحها و سقيمها قد تسربت إلى البلاد العربية و احتلت عقول الناس و اكتسبت منهم أنصار و ناشرين فالعالم الإسلامي كما عبر عنه مالك بن نبي " أصبح في هذه الملبسات يعاني الصدمة التي إصابته بها الثقافة الغربية، و يعاني بسببها على وجه الخصوص اثرين : مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية و محاولة التغلب عليه من ناحية أخرى بالوسائل التافهة "[1]، فالاستراق هو " بمعنى أن يتخصص ألاف من أبناء الحضارة الغربية في دراسة الإسلام و حضارته من جميع جوانبها كلياتها و تفاصيلها، فكرها و واقعها "[2]. يعد ظاهرة فريدة في تاريخ الحضارات و الثقافات الإنسانية، فالإنتاج الاستشراقي عند مالك بن نبي بكلى نوعيه كان شرا على المجتمع الإسلامي، لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح و الإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1991 ص 170.

[2] محمد عبد الله الشرقاوي وآخرون: إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي السنة السادسة، العدد 22، 2000، ص 126.

الحاضر و اغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا، أو في صورة التنفيذ و الإقلال من شاننا بحيث صيرتنا حماة الصنم عن مجتمع منهار "[1] ، فلا ريب أن الاستراق قد حقق الكثير من الأغراض التي قام من اجلها ،تركزت أهداف الاستراق في قطع الصلة بين المسلمين و بين تراثهم القديم إلى جانب الوقوف بين الشعوب النصرانية و الإسلام، فقد عملوا على تشويه صورة الإسلام و حجب محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة و كطريقة للعبادة، إلا أنه ليس هناك ما يحول بين هذا الجموع و بين الإسلام إلا تشويه صورة كتابه و سنة رسوله و تاريخه أمام الوثنيين في آسيا و إفريقيا و أمام شعوبهم.

يوضح مالك بن نبي في كتابه القضايا الكبرى[2] . أن الاستشراق مر بمرحلتين، مرحلة الاستشراق الثقافي و مرحلة الاستشراق السياسي، فالاستشراق الثقافي و الذي كان خلال العصور الوسطى، و من خلالها اكتشف الأوروبيون الفكر الإسلامي، و ترجموه من اجل إثراء ثقافته و التي مهدته إلى حركة النهضة منذ أواخر القرن 15 . و مرحلة عصرية و استعمارية تمثلت في الاستشراق السياسي و هي تكتشف الفكر السياسي مرة أخرى و هذا لوضع خططها السياسية بفرض هيمنتها على الشعوب، في حين عبر عنه ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق بوجود نوعين، استشراق ظاهر و استشراق كامن[3] ، فالأول و هو ما

[1] مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص181.

[2] مالك بن نبي، مرجع سابق، ص169.

[3] إدوارد سعيد: الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الانشاء ، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت لبنان //، ط6، 2003،ص217

تعلق بإنتاج المسلمين و ما توصلوا إليه في مختلف الميادين المعرفية و الثقافية، في حين الاستشراق الكامن من يمس السياسة الخبيثة التي استغلها الغرب في دراسة الشرق و ذلك كله خوفا من العالم الإسلامي، فما زال الإسلام يكون لحظة رعب و فزع في نفوس الغربيين و يتوقع عودتهم على حد تعبير ادوارد " من الجلي آن مثل هذا الانعدام بين الشرق و الغرب هو وظيفة أدائية لأنساق تاريخية متغيرة، فخلال أيامه الذهبية ، سياسيا و عسكريا من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر، سيطر الإسلام على كلا من الشرق و الغرب، و بعد ذلك انتقل مركز القوة إلى الغرب، و الآن وفي أواخر القرن العشرين، يبدو آن هذا المركز يوجه نفسه من جديد عائد باتجاه الشرق "[1].

لقد كان الغرض الأساسي للاستشراق ، منذ البداية ، تحصين المواطن الغربي ضد الإسلام، و ذلك عن طريق نسج صورة سوداء بشعة للإسلام تجعل المواطن الغربي خائفا منه كارها له ، أي عن طريق تسميم عقله، و وجدانه تجاه الإسلام و المسلمين، "وقع ذلك منذ البدء و مرورا« بيطرس المبجل vénérable Peter » و ترجمته لمعاني القران الكريم، و رهبان دير كلوني Cluny في جنوب فرنسا، و قد كان بطرس نفسه رئيسا له منذ ترأسه من بعده ريموند لول R-lull إلى قرار مجمع فيينا الكنسي 1312 بإنشاء خمسة أقسام علمية أكاديمية لتدرس اللغة العربية رسميا في جامعات الغرب الكبرى في ذلك الوقت القرن 14 م . بما فيها جامعة الفاتيكان نفسها، أي أن الاستشراق قد نشا رسميا

[1] المرجع نفسه، ص 216.

بقرار مجمع الكنيسة لأغراض حمائية و تبشيرية ،ثم التقت هذه الأغراض في القرن 19 م مع الاستراتيجيات و الخطط الاستعمارية الكولونيالية الغربية لإخضاع العالم الإسلامي لهيمنة الغرب "[1] .

و في سبيل ذلك سخر الغرب ألاف الباحثين لدراسة الشرق الإسلامي العربي، و قد تمخض عن هذا الجهد ألاف البحوث و الدراسات و الكتب والمؤتمرات و المجلات و التي استطاعت بنجاح أن توجه إلى العقل الغربي و قد تجلى ذلك في توتر العلاقات بين الغرب و الشرق الإسلامي العربي . في كل مراحلها التاريخية و المعاصرة، إنما عملية إكراه ثقافي أو إخضاع فكري للمواطن الغربي، فمنذ نشأته حتى اليوم الذي تسلمت فيه آلة الإعلام الغربية نتائج تلك البحوث لتوظيفها بصورة عصرية تعتمد فيها على أحدث تقنيات الاتصال و المعلوماتية المتطورة و للإشارة فان كثير من المستشرقين – بعد الحرب العالمية الثانية، و توسد الولايات المتحدة الأمريكية سدة الزعامة في العالم، قد توجهوا شطر أمريكا، و بدؤوا هناك مرحلة جديدة، تقارب فيها المستشرقون و خبراء السياسة و الإستراتيجية و رجال الإعلام و الاجتماع و الانثروبولوجيا.

ب. سقوط القسطنطينية و خطر العثمانيين في أوروبا : و من الفزع الذي سببه عبد الرحمن الغافقي إلى فوبيا محمد الفاتح، فلقد شهد عصر محمد الثاني أو الفاتح عملا من أهم أعمال التاريخ العثماني، و هو الاستيلاء على القسطنطينية من أهم أحداث تاريخ العالم

[1] محمد عبد الله الشرقاوي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 126 –127.

الذي كان له اثر كبير على مصير أوروبا. و أعطى التفوق للأتراك و لعدة قرون ،كان في نفس الوقت كارثة ضخمة لليونانيين حتى يقظتهم من جديد في الربع الأول من القرن التاسع عشر،" و كادت هذه الحادثة أن تغير مجرى التاريخ و بشكل نهائي، و كان حدثا فذا لأساب عديدة، كما انه كان يمثل أول عملية حصار كسبتها المدفعية و التي كانت سلاحا حديثا للغاية في هذا الوقت و بشكل جعل التاريخ نهاية للعصور الوسطى و بداية للتاريخ الحديث "[1] .

لقد شكل بالفعل وصول المسلمين في العهد العثماني إلى أوروبا مخاوف الغرب و زعزع كيانهم حيث وصلوا إلى أسوار فيينا، فقد كادت أن تتوسع الدولة العثمانية في كامل التراب الأوروبي، خاصة بعد سقوط عاصمة المسيحيين و الذي شكل فزع كبير في تحقيق عالمية الإسلام، ما نخلص إليه في صراع الإسلام و الغرب في هذه المرحلة التاريخية زيادة فجوة التخوف و الفزع بينهما، فهذه المحطات التاريخية لها اثر في رسم صورة المسلم في ذهنية الغرب، و تبلورت هذه الصورة المشوهة في أعمال المستشرقين و جسدتها حملات الحروب الصليبية .

ج- أحداث 11 سبتمبر 2001 وانعكاساتها:

تعتبر 11سبتمبر بمثابة الرمزية مثالية التي يعتمد عليها الغرب في رسم صورة الإسلام الحالية فقد أختار هذا المثال الحي ليقنع الرأي العام الغربي بحقيقة مزيفة مفادها

[1] جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ج1، ص263.

ان الإسلام هو عدو السلم والسلام، والإسلام كما أشار إليه بوعرفة في كتاب المسبار (على الرغم من أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر تمثل عمل جماعات غير رسمية إلا أن الغرب خلق منها أسطورة جديدة لتغذية الصراع والتناثر بين الغرب والمسلمين لقد استثمر الجناح المحافظ واليميني في الغرب تلك الحوادث ليثبت للعالم المسيحي أن أكبر خطر يهدد العالم المسيحي هو الإنسان الساجد نحو القبلة)[1] فيتعمد الخلق بين الإسلام والإرهاب (إن محاولة الغرب الخلط بين الإرهاب والإسلام أمر يدعو للاستغراب والدهشة، فالإرهاب هو قتل وإصابة وظلم وترويع للأبرياء قد لا يعنيه من الأمر شيء ويقوم به خفافيش الظلام و إلى الظلام يهربون أما الإسلام فلا يقرب الإرهاب مطلقا بل يشجنه ويمنعه)[2] كما يعكس صورة قلق الغرب في الحفاظ على المركزية الدائمة وتدعيم مقولة البقاء للأقوى، فقد استغل الغرب سقوط الإتحاد السوفياتي، وزوال الخطر الشيوعي كما عبر عنه الجابري بالخطر الأخضر، على بروز الخطر الإسلامي ا الخطر الأخضر وهو ما ذهب إليه محمد أركون في قوله (وعلى هذا النحو أصبحت الأصولية الإسلاميوية الراديكالية هي العدو رقم واحد بالنسبة للغرب وحلت بذلك محل الخطر الشيوعي منذ اندلاع حرب الخليج الأولى بعد ضربة 11 سبتمبر يتحدث عن الإستقطاب الثنائي بين المحور الخير ومحور الشر وبالطبع، فإنه يعتبر نفسه محور الخير[3] فزيادة على وضوح

[1] عبد القادر بوعرفة وآخرون، الإسلام الأوروبي، المسبار، مرجع سابق، ص200.

[2] إبراهيم نافع: كابوس الإرهاب سقوط الأقنعة، مؤسسة الأهرام، 2000، ص ص 25 26 .

[3] محمد أركون تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج، من السياجات، الدوغمائية المغلقة، تر هشام صالح دار الطليعة بيروت، ط1، 2011 ، ص238.

الرؤية في اللا شعور الغربي إزاء الإسلام أختاره الند أو العدو ليجعل منه فريسة ليثبت بها وجوده وقوته ويتعرف من خلالها على نفسه (إن نفي الآخر وتنصيبه عدو يصبح ضرورة لتعرف الغرب على نفسه وكل معرفة تمر من خلال الآخر والأخر الآن هو الإسلام الذي يضمنه الغرب كل أنواع السلب ليجعل منه أضحية ممتازة إن كل سلب يتعين وهذا هو جوهر فلسفة التاريخ التي تقول على نفي الآخر وتضمينه كل أشكال السلب بهدف تحديد هوية الغرب تحديدا إيجابيا)[1]

[1] زكي ميلاد: الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل، دار الفكر، بيروت لبنان ،ط2، 2001. ص35.

خلاصـــــــــــــــة:

لقد حاولنا في هذا الفصل التعريف بظاهرة الاسلاموفوبيا من خلال عملية تحديد المفهوم لنكشف عن حقيقة هذه الظاهرة كما نلمس كذلك من خلال عرض صورة النقيض لمعرفة الآخر (الإسلام وصورته عند الغرب والغرب وصورته عند الإسلام) لنصل في الأخير إلى جملة الأحداث التاريخية التي رسخت في اللاشعور الغربي فكرة العداء والخوف من الإسلام رغم أن الصراعات بين العالمين امتدت إلى ما قبل الإسلام (فالرؤية الغربية ما زالت تستمد تصوراتها حول العالم الإسلامي خلال القرون – من القرن العاشر و حتى الثامن عشر – هذه الرؤية المبنية على أساطير ومخاوف تقليدية وحالة عدائية شاملة ترفضها صراعات دينية عرقية عسكرية ...)[1] فالغرب مازال ينظر إلى العالم الإسلامي بمنظور النظرة القروسطية عبر عنها هشام جعيط (إن الغرب قد أصيب بجسده ونفسه بين القرنيين الثامن والعاشر بآخر امتدادات الفتح العربي لكن هذا العالم المهدد الذي لم يعرف الراحة منذ قرون لم تطله الموجة الإسلامية إلا على هوامشه إسبانيا، جنوب إيطاليا، و الغال الجنوبي، طبعا في الفترة الأولى، لم يكن في إمكانه إلا أن يقارن هذه الحملات المتواصلة لدولة منظمة إمبراطورية بتلك الغزوات البربرية والفوضوية التي كان هدفا لها وحتى اليوم مازال الالتباس قائما في الأذهان....من هذه التجربة الأصلية للعدوان العربي سيستمد الوعي الغربي القرسطي الأسس الانفعالية لتمثيله

[1] المرجع السابق، ص09.

فلإسلام، ذلك التمثل المجبول ولكن خلالها العصور الوسطى الأولى لم يستطع الغرب المحصور في أفاق ضيقة أن يبرز رؤية متجانسة ومتحققة كفاية عن الإسلام) في إيديولوجية العداء والخوف من الإسلام ذات جذور تاريخية موغلة في القدم تستمد نسقها من حقابات تاريخية تلاقى فيها في العالم الإسلامي بالعالم الغربي وقد عددنا أهم هذه العقبات التي كونت صورة المسلم في ذهنية الغربي ومازالت على شكل مفهوم يتجدد ويعاد إنتاجه وهو ما أكدته أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث وجهت أصابع الاتهام نحو الإسلام فالمخيلة واللاشعور الغربي يحمل فكرة الجهاد الإسلامي ويخلطها بمفاهيم عدائية متطرفة كظاهرة الإرهاب والتي روج بأنها نتيجة فشل الحلول لمشاكل داخلية في بلدان العالم الإسلامي وباسم الإسلام السياسي وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني (الغرب وآليات اشتغال الفوبيا سياسيا)

المبحث الأول: ظاهرة الإسلام السياسي

أ- إشكالية التسمية

ب- إشكالية الدين والسياسة في نشأة الإسلام السياسي

ت- عوامل الانتشار لظاهرة الإسلام السياسي.

المبحث الثاني: الإسلام السياسي: بين الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية.

أ. في المناهج الغربية:

ب. الأصولية في المناهج الإسلامية

- الأصولية الفقهية
- الأصولية السياسية

المبحث الثالث: آليات اشتغال الإسلام السياسي.

أ. الثورة الإيرانية

ب. الإسلام السياسي المتطرف

خلاصة الفصل

المبحث الأول: ظاهرة الإسلام السياسي.

***تمهـــــــــــــــيد:**

يعتبر البحث في موضوع الإسلاموفوبيا من البحوث الرائدة ومن المحركات الهامة في مجال العلوم الإنسانية، وبالأخص علاقة الشرق بالغرب، ومن أجل فك ذيول هذه الإشكالية، ارتأينا التعرض لإبراز مخاوف الغرب من ظاهرة الإسلام السياسي، والتي شكلت قلق الغربيين، فقد أصبح يشكل الند بالنسبة لهم، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي –الخطر الأحمر– وبروز الإسلام –الخطر الأخضر– وقبل الخوض في هذا الموضوع كان لنا أن نحدد هذا المجال – الإسلام السياسي– للتوصل إلى مخاوف الغرب من هاجس الإسلام السياسي.

أ. إشكاية التسمية:

أول ما يصادف الدارس أو الباحث في هذا المجال الإسلام والسياسة نجد إشكالية التسمية "الإسلام السياسي" سواء عند الباحثين المسلمين أو عند الغربيين، فالكل يفضل تسمية على حسب اتجاهه سواء الفكري أو السياسي باختلاف الغاية والهدف، فمن الحركات الإسلامية السياسية أو التيارات الإسلامية أو السلفية أو الأصولية الإسلامية.

فالباحث ومنذ البداية يجد نفسه مطالب على تحديد تسمية للظاهرة، فالمحتوى الداخلي للموضوع يعكسه الاسم الخارجي، فكل ظاهرة أو دراسة تأخذ دلالتها ومجراها

من خلال التسمية كما أشار إبراهيم حيدر، بأننا "...من البداية نجد أنفسنا مطالبين بتحديد اسم الظاهرة فهناك جدل وخلاف حول التسمية دائما، فالتسمية ليست أمر شكليا، فالاسم أو المصطلح الذي يصف الظاهرة هو في حقيقته ، تاريخ التسمية، فأية تسمية تحمل دلالات وإيحاءات أبعد من المعنى الحرفي، ولا تتوقف عند الاصطلاحي، وهي ليست مجرد تعريف محايد، إذا لا تخلو من انحياز ذي طابع إيديولوجي أو نتائج صراع فكري ما، فاستعمال أي من التسميات فهو في حقيقته اختيار الباحث موقفا معينا"[1]، ولكن أمام تعقد وتشبك الظاهرة يصعب تحديد التسمية فهي تتداخل وتتشابك إلى درجة عدم التمييز، والتفريق بينهما في بعض الأحيان وأحيانا أخرى تتباعد وتتفاوت.

بقي الصراع والجدل قائم حول التسمية بين مؤيد ومعارض، حتى أصبحت المسألة في حد ذاتها صراع و إشكالية في المجال المعرفي والعلمي، وهذا باختلاف التسمية التي يتم تحديدها للنظام.

أما عند الغربيين، فيفضلون تسمية إسلامية فهم "يسعون من وراء ذلك إلى أن يزيلوا عن أصحاب هذا الاتجاه إدعائهم بأنهم وحدهم المسلمون، وتعني اسلاموي بهذا المعنى وفي هذا السياق الوقف المتطرف الميال إلى التشدد بخلاف تعبير إسلامي الذي يحمل على العكس دلالة الاعتدال والمرونة وعدم التطرف"[2]، فيبدو أن عقدة الكره الملتبسة في

[1] إبراهيم حيدر: التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1996، ص23.

[2] ابراهيم أعراب: الإسلام السياسي والحداثة، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان 2000، ص12.

الخوف من الإسلام السياسي والمسلمين عامة، تظهر من خلال اختيار الغربيين لتسمية اسلاموية.

يشير التركي الحمد: أن تعقد الظاهرة يعود إلى تعقد التسمية عند المفكرين المحدثين، فالأقدمون لم يكونوا يستعملوا من هذه التسميات سوى كلمة إسلام وإسلامي، أما كلمة "اسلاموي" فهي من اللغة الإنجليزية تعبر عن إيديولوجية، فالخلط في المفهوم والاصطلاحات يؤدي بالضرورة إلى الخلط الأفكار والإبهام فيها "فهذا التشويش والالتباس في التسمية لا يعكس فقط تشويشا على هذا المستوى وإنما أيضا تشوشا في المواقف من ظاهرة الإسلام السياسي أو الحركات الإسلامية وكيفية التعامل معه"[1]، وإدراكا لما تطرحه التسمية من التباسات وصعوبات، لجأ البعض إلى وضع تصنيف، ميز فيه بين ثلاثة توجهات سياسية مختلفة، في الممارسة الدينية الإسلامية. " فهناك الحركات الإسلامية ذات الطابع الأصولي التي كانت تسعى للتجديد الديني والتحرر من السيطرة الأجنبية كالحركة الوهابية والسنوسية، والمهدية خاصة في بدايتها قبل أن تتحول إلى أبنية سلطوية رجعية متخلفة وهناك التوجهات الإسلامية العقلانية المستنيرة المتمردة على الواقع المتخلف، والمتطلعة للتغير والتقدم، التي تمتد من أواخر القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا، تتمثل في مفكرين من أمثال حسن العطار، عمر مكرم، الطهطاوي، وخير الدين التونسي، محمد عبده، ابن باديس، الغنوشي، حسن حنفي وغيرهم، وهناك الحركات السياسية الإسلامية

[1] التركي الحمد: السياسة بين الحلال والحرام أنتم أعلم بأمور دينكم، دار الساقي، بيروت، ط2، 2003، ص ص 148–149.

الجماهرية التي تتمثل أساسا في حركة الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية، التي يشكل تاريخها نوعا من الازدواج في المواقف من السلطات السائدة"[1].

ب. إشكالية الدين والسياسة في نشأة الإسلام السياسي:

يؤرخ بعض الباحثين أن حركة الإسلام السياسي ظاهرة حديثة مرتبطة بالعالم العربي المعاصر، ليس لها جذور ليس لها جذور تاريخية بزمن الإسلام الأول، حيث يشير أحد الباحثين المغاربة[2] أن ظاهرة الإسلام السياسي قد نشأت في الستينات ويعتبر جمال الدين الأفغاني هو الأب الروحي لهذه الظاهرة، إذ ما أردنا أن نجعل لها أصولا تاريخية أبعد من ذلك، فهي لا تعبر في نظره عن استمرارية، تاريخية ولا تشكل تواصلا مع تراث هذه الأمة، بقدر ما هي ظاهرة مرتبطة بالحياة العربية الإسلامية المعاصرة.

قد تكون ظاهرة الإسلام السياسي حديثة تعود جذورها إلى العقود الثلاثة الماضية، من حيث التسميات وانشغالاتها السياسية بالقضايا المعاصرة، كجعل الإسلام نظام بدليل، إلا أن إشكالية الدين والسياسة إشكالية قديمة تعود إلى زمن الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمتتبع لحركة التاريخ الإسلامي منذ النواة الأولى لهذا الدين، حين أقام الرسول صلى الله عليه وسلم دولة المسلمين، أسسها الإسلام ومن أهم ركائزها العمل بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإصلاح بين الناس ، إن الدين الإسلامي لم يشرع في

[1] محمود أمين العالم وآخرون: الإسلام والسياسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1995، ص 05.

[2] علي العميم: العلمانية والممانعة الإسلامية محاورات في النهضة والحداثة دار الساقي بيروت، ط1، 1999، ص39.

خطاباته القرآنية للمجال السياسي أو بوجود نموذج للنظام إسلامي سياسي متبع، وهو ما يبرز اختلاف الحركات بالتوجهات السياسية اليوم، بل حتى في ظهورها والمتحدثة باسم الإسلام أو تحت عنوان الإسلام، ولكننا نلمس المرجع الأساسي في تكوين المجال السياسي الإسلامي في دولة الرسول صلى، وكذلك في حنكة وتجربة الخلفاء الراشدين، حتى بعد الخلافة، حيث تظم أكثر في تلاقي العالمين الإسلامي والغربي فقد تشكل المجال السياسي للإسلام عبر تراكم التاريخ الإسلامي، في مراحل وناطق متعددة ومتنوعة، ولكن التجربة الأساسية والأولى التي أستقصها المسلون هي دولة الرسول صلى الله عليه وسلم، التي مازالت بعض الحركات والتيارات الإسلامية المعاصرة، تدعو إلى العودة إليها، " وكذلك إلى تجربة الخلفاء الراشدين الذين حاولوا محاكاة دولة المدينة، فالنص القرآني لم يشرع للمجال السياسي "لا نجد ثمة نصوص تقطع بشكل النظام السياسي أو بطبيعته أو بالعلاقات فيه بين الحاكم والمحكومين ويمثل هذا الغياب لتشريع قرآني في المسألة السياسية"[1] ، فالمجال السياسي الإسلامي قد تكون من عوامل أخرى لعبت فيها دولة المدينة دور كبير و التي كانت مرجع للفقهاء وكل من فكر في المسألة السياسية.

يعتبر الجهد النبوي الفعال في إسراء دولة للمسلمين، له شأن ووزن إنقاذ عليه المسلون في تدبير أمورهم ونشر رسالة الإسلام بعد وفاة الرسول صلى، فالأسس التي قامت عليها دولة المدينة منذ البداية سيجري إعادة إنتاجها لاحقا مع تعديلات بسيطة،

[1] عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركات الإسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والممارسة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 143.

فرضها منطق تطور الاجتماع السياسي الإسلامي في المقام الأول، خاصة بعد "اصطدام الدولة الفتية بنماذج الدولة لدى بيزنطة ولدى الساسانيين"[1] حيث توسعت جغرافيتها خارج حدود الجزيرة العربية واضطرارها إلى التكيف مع نظم إدارية أخرى، فرضها توسع المسلمين.

ولو تتبعنا لحظات التاريخ لوجدنا أن حادثة الفتنة الكبرى تعتبر أكبر مجرى التاريخ الإسلامي السياسي، فهي نقطة انطلاق الاختلاف وتشعب والتفرقة حيث ظهرت فرق أهل السنة والشيعة " ومعلوم أن هذه الهيبة الدينية فرضت نفسها منذ البداية كسيادة عليا، تخلع المشروعية الروحية أو الدينية على السلطة السياسية، المستجدة بالدولة وحول هذه المشروعية الروحية العليا، ظهرت حروب الطاحنة بين السنة والشيعة والخوارج وبقية الطوائف أو افرق الإسلامية على مدار القرون إلى يومنا هذا أنظر، الحرب الدائرة بين السنة والشيعة في العراق أو لبنان أو منطقة الخليج العربي أو في الهند و باكستان وأفغانستان وأماكن أخرى عديدة إنها، الفتنة الكبرى بامتياز وهي مستمرة على امتداد التاريخ"[2] ، يتضح لنا مما سبق أن السياسة هي التي تحرك الدين في العالم الإسلامي، وليس العكس "فالعامل السياسي هو الذي يهيمن على العامل الديني في العالمين العربي والإسلامي وليس الديني هو الذي يهيمن على السياسي كما اعتقد دارسوا الحركات

[1] المرجع السابق، ص 150.

[2] محمد أركون: تحرير الوعي الإسلامي، مرجع سابق ص 25.

الأصولية المعاصرة من غربيين وسواهم"[1]، حيث تسعى العديد من أنظمة الحكم إلى توظيف الدين لمصالحها السياسية، وذلك باستخدام مشروعيته بقوة تأثيثي خطاباته، كسح فعال، فالمجتمع ونظام الحكم في الدول المغربية والإسلامية خاصة تستمد مشروعيتها من المخيال الاجتماعي المتمثل في الإسلام كرأس مال رمزي وثقافي روحي هذه المجتمعات.

يعتبر الجدل الحاصل في الفكر العربي المعاصر، بين التيارات العلمانية المناهضة لمحاولة إبطال الصلة بين الحدين الديني والسياسي وحركات الإسلام السياسي، القائمة على عكس ذلك بتثبيت العلاقة بينهما وتكاملهما، يفرز مدى تأثير العام الديني في مجال السياسة والصراع السياسي، وفي خطابات الحركات الإسلامية التي تسعى إلى تثبيت هذه العلاقات والبني الاجتماعية والثقافية ضمن إطار مرجعي ديني.

لم يكن البحث عن علاقة الدين بالسياسة أمر اعتباطيا، وإنما لتتبع حلقات المجال السياسي في الإسلام، لنتوصل إلى فكرة مفادها أن مجمل حركات الإسلام السياسي، وبمختلف تياراته وتوجهاته يأخذ طابع الإسلام، سواء كعنوان له أو كمبنى يهدف لتطبيق شرعية دينية ذات أصول أولية، حقيقة أن الإسلام الأولي لم يخض في المجال الإسلام السياسي أو لم يستخدم المجال الديني لأغراض سياسية، بالحال التي تؤول إليها اليوم، ولكن أصحاب هذه التوجهات السياسية الإسلامية المعاصرة يأخذوا الإسلام الأولي

[1] المرجع نفسه، ص 47.

كمرجعية وشرعية يجب العودة إليها. وهو ما يحينا إلى طرح السؤال الموالي إذن: متى ظهر الإسلام السياسي؟ وما هي أسباب انتشاره؟

ج- عوامل انتشار ظاهرة الإسلام السياسي: تعتبر الحركات الإسلامية السياسية، حركات معاصرة ارتبط اسمها بمظاهر الحداثة وإشكاليات العولمة والعلمانية، إلا أنها تنتسب بصفة كبيرة إلى الحركة السلفية والإحيائية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، كالحركة الوهابية والسنوسية والمهدية، يقول الغ نوشي "إن كل حركة تجديد هي بالضرورة حركة سلفية، كل حرة تجديد هي عودة إلى الأصول وهذا قانون يسير على المسلمين وعلى غيرهم..."[1] والإسلام السياسي هو وليد حركة الإصلاح الديني التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، "وقد حاولت هذه الحركة البحث عن نموذج سياسي مستقبل يستطيع أن يجمع بين أصول وسياسات الدين الإسلامي"[2].

حيث زاوج من خلال هذه الحركة التوفيقية بين التراث والمعاصرة بالاقتباس ونقل إنتاجات المادية للحضارة الغربية دون الأخذ بأذكارها وفلسفاتها كما تعتبر مسألة الخلافة التي واجهت المصلحين الأوائل أهم المشاكل التي تعرضت لها البلاد الإسلامية، فقد انجذب المسلون إليها كعقيدة دينية "وقد حاول السلطان عبد الحميد بتأثير من المصلحين الإسلاميين إحياء هذه الدعوة في القرن التاسع عشر لتوحيد الأمة الإسلامية حوله ضد أطماع الأوروبيين ولكن انهيار سلطة الخليفة عقب هزيمة تركيا في الحرب واحتلالها من

[1] إبراهيم حيدر، الحركات الإسلامية وقضية الديمقراطية، م د و ع، ط1، 1996، ص25.

[2] المرجع نفسه ،ص 26.

خلال القوى الغربية جاء محنة قاسية للمسلمين وقد كان الاهتمام لهذا القضية على أشده في الهند حيث ثار جدال واسع نتج عنه تشكل حركة سياسية سميت "حركة الخلافة سنة 1919م"[1] فقضية الخلافة كانت محور مركزي لجدال أغلب الحركات الإصلاحية التي ظهرت في تلك "الفترة التي أعقبت قرار إلغاء الخلافة في تركيا عام 1924م كانت فترة عصيبة بالنسبة للمسلمين من خلالها محنة حقيقية وحالة ومن فقدان التوازن لم يسبق لها مثيل في تاريخهم"[2]. بل كانت في معظمها سبب بروز هذه الحركات الإصلاحية كالحركة الإصلاحية بالهند "حركة الخلافة"، وبفقدانها كنظام سياسي واجتماعي فقد العالم الإسلامي توازنه، وتأثرت بهذه الظروف والحركة الهندية وكذلك الاستعمار، الذي استوطن البلاد الإسلامية والعربية ظهرت حركة الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا "وقد نشّأت الحركة الإصلاحية الحديثة والحركات الإسلامية التي ورثتها في كنف هذه الطبقة المتأثرة بالحداثة وكردة فعل لبعض التيارات المتأثرة بالفكر الغربي وسطها، وبما أن الدولة الحديثة والتي اصطلح على تسميتها بالدولة القومية كانت من أبرز نتائج عملية التحديث هذه. كان لزما أن تنشأ الحركات الإسلامية في كنف هذه الدولة التي أصبحت في نفس الوقت غريمها الأكبر"[3] ، في حين يجمع إبراهيم حيدر أسباب ظهور حركات الإسلام السياسي، إلى جملة الأحداث التاريخية التي عاشها العالم العربي، منذ اصطدامه بالعالم الغربي، ويشمل هذا التاريخ "على حملة نابليون 1798م وعلى حركات وهابية في الجزيرة العربية 1740م –

[1] عبد الوهاب أحمد الأفندي: الإسلام والدولة والحداثة نحو رؤية جديدة دار الحكمة لندن، ص90.

[2] الإسلام دولة، السياسة ص 90.

[3] المرجع السابق، ص101.

1817م والسنوسية في ليبيا 1898م والمهدية في السودان 1885م وعبد القادر الجزائري 1830م يضاف إلى ذلك تحديات مثل سقوط الخلافة العثمانية 1924، وأثر ذلك في نمو الظاهرة مثل نشوء حركة الإخوان المسلمين 1928 "[1]، فجل الحركات الإسلامية تعود في جذورها إلى الشجرة الأم حركة الإخوان المسلمين، وأغلب هذه الحركات هي إما امتداد حركة الإخوان، وإما فرعا لها أو توجها منها، وإما خلافا لها، أو قامت على أنقاضها.

دون أن نغفل عن بنية العقل العربي التي تسيطر عليها الروح السلفية التي تكونت خلال عصر التدوين في القرن الثاني للهجرة فالتركيبة العقلية للمجتمع العربي كما يشير عابد الجابري في كتابه بنية العقل العربي تلعب دورا مهما في إسهاماته السياسية فثقافة العرب المسلمين منذ العصر الوسيط وحتى اليوم يهيمن عليها الفكر الإسلامي.

تكاد لا تخلوا الدراسات المتعلقة بظاهرة الإسلام السياسي من إبراز الأزمة، كعامل مؤثر في بروز هذه الظاهرة وانتشارها، إلا أن الاختلاف يدب حول نوعية هذه الأزمة اقتصادية أم اجتماعية أم أزمة سياسية فبرهان غليون يستلهم فكرة المد الإسلامي إلى التقاء هذه العوامل الثلاثة وتفاعلها معا، وهي السياسي والثقافي والاجتماعي" عل أن تطور الحركة الإسلامية في صورتها الراهنة أي كحركة اجتماعية وسياسية متنامية –المد الإسلامي– تستلهم الفكر الديني وتعمل بشكل أساسي في مجال المعارضة السليمة أو العنيفة ليست مستمدة على عامل واحد عقيدي أو مادي، ولكن على التقاء عوامل ثلاثة

[1] إبراهيم حيدر: الحركات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مرجع سابق ص24.

رئيسية وعلى تفاعلها معا، والالتقاء هو شرط لمثل هذا التطور الواسع"[1] ، فبروز هذه الحركات والتيارات الإسلامية، تستهدف من خلال الدعوة الدينية والعمل السياسي إلى إعادة أسلمة المجتمع وإعادة تنظيمه وتوجيه مساره طبقا لمبادئ الشريعة وأحكامها، فالأزمة والانحطاط الذي أصاب العالم الإسلامي يدعوا إلى العودة إلى الإسلام في نظر أصحابه أن الإسلام السياسي، فيرون أن الحل في الإسلام، بالإضافة إلى ظهور التيار العلماني الغربي المنهج المناهض والمجابه للفكر الإسلامي والذي على أنقاضه ظهرت أو توسعت الحركات الإسلامية السياسية.

كما نغفل عن دور وتأثير الثورة الإيرانية، التي يعتبرها طوزي[2] القوة الدافعة لحركة الإسلام السياسي وانتشاره، فقد أعتبر أن معسكرات المجاهدين في أفغانستان شكلت مكانا مفضلا للتبادل والتفاعل، بين مختلف عناصر الجماعات الإسلامية، كما يبدي فكرة مفادها أن الحركات الإسلامية المغاربية خضعت في تكوينها لتأثير البعد الوطني المحلي، والبعد الأوروبي، بالإضافة إلى المرجعية الإسلامية.

إذن فما نستخلصه أن أسباب ظهور الإسلام السياسي وانتشاره، متعددة تعود إلى عوامل داخلية، متعلقة بالعالم الإسلامي، كالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأزمة الهوية، وتأثير الحركات الإصلاحية والسلفية التي سبقت المد الإسلامي، وعوامل

[1] برهان غليون –سمير أحمين : حوار الدولة والدين ،دار الفارابي، بيروت لبنان ، ط1، 1996، ص63.

[2] إبراهيم أعراب: الإسلام السياسي والحداثة، مرجع سابق، ص16.

أخرى خارجية منها بروز حركات وتيارات سياسية في العالم العربي متأثرة بمفاهيم ومناهج وفلسفات غربية كالحداثة والعولمة والعلمانية.

فظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة سياسية معاصرة تختلف من حركة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر.

المبحث الثاني: الإسلام السياسي: بين الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية.

تمهيد: ينطوي الإسلام السياسي عدة حركات وتوجهات سياسية مختلفة منها المعتدلة والمتطرفة، والمتشددة، تستمد شعرها أو مبدأها من الإسلام كركيزة أولية لكنها تختلف في التوجه والغاية قد تقع في خلط بين التسميات، فالحركة الواحدة يختلف اسمها من مفكر لأخر ومن توجه إلى أخر. سواء إسلامي أم غربي وهذا ما وقع للإسلام السياسي في القراءة أو الدراسات الإسلامية.

أ. **الأصولية في المناهج الغربية:** يطلق الغربيون على ظاهرة الإسلام السياسي تسمية الأصولية وينعتونه بها، حتى أنها أصبحت مفهوم دال عليه أي –الإسلام السياسي– وحقيقة المفهوم أنه أقدم من أن ينعت به الإسلام السياسي أو ينسب إليه فهو "قديم ولم يظهر للمرة الأولى للدلالة على فئة من المسلمين بل ليدل بالتحديد على الطوائف البروتستانتية، وذلك في و.م.الأمريكية في بداية القرن العشرين، الأصولية صفة أطلقت على أصحاب العقيدة المسيحية الأصلية ليتميزوا عن أتباع المذاهب العصرية ذات المضامين التساهلية والمواقف النسبية من أهم مقولاتهم مبدأ عصمة الإنجيل"[1]. فالأصولية الغربية ذات جذور دينية حاولت استعارة مفردات سياسية لتطفي على نفسها الطابع السياسي عكس الحركات الإسلامية التي تعمل سياسيا بمبادئ إسلامية، وهو ما ذهب إليه

[1] الإسلام وأوروبا: المرجع السابق، ص48.

السفير الألماني السابق مراد هوفمان في كتابه الإسلام كبديل[1] أن الأصولية هي ظاهرة ذات جذور غربية استعمل على البروتستنت الأمريكيين الذين أكدوا على عصمة الإنجيل خاصة في قصة الخلق ورفضهم لنظرية التطور لداروين ونفس الانسجام تحققه الأصولية على البهو القائلين بالعصمة الرغبة المطلقة للثورات ومنهم الحاخام منافم شنيرزونس في نيويورك وقومه من جمود بيت المقدس التابعين لحركة لباويت الدينية كما تظهر من مطابقة الغربيين لمعاني الأصولية على الإسلام السياسي من خلال مقارنة جيل تيبل[2]"« على أنها حركات تقابل الأصولية الإسلامية تقابل حركات إعادة تنصير المجتمع المسيحي. ومشابهة لحركة نحوش أمونيم، التي تشمل حركة إعادة تهويد اليهود أما في العالم الإسلامي فهي إعادة أسلمة العالم الإسلامي"

ما نلاحظه على الدراسات والأبحاث الغربية المتعلقة بظاهرة الإسلام السياسي إنما نحاول إنما نحاول إضافة صبغة الأصولية الغربية على الإسلام السياسي من خلال رصدها لصور عصر الظلام والنجم التي عاشها الغربيون في كنف الكنسية، وهذا لتبرير مخاوفها من الإسلام. وتوجيه الأنظار إلى العالم الإسلامي والحركات الحركات السياسية.

[1] مراد هوفمان: الإسلام كبديل تعريب: محمد غريب، مكتبة العبيكان والناشرون الأصليان، ط2، 1997، ص 107.

[2] جيل تيمبل: الأصولية الإسلامية إمبراطورية الشر الجديدة، حوار فؤاد أبو منصور، معلومات ع 3، 1993، ص ص 31-36.

بأنها تعمل من أجل العودة إلى عصور الظلام مشبها أياما بالقرون الوسطى التي حجر فيها على العلم والعلماء. من قبل الكنيسة »[1]

فالاتجاه الغربي يأخذ بالعودة إلى الصنمية الدينية للحركة الأصولية الغربية، دون الأخذ بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية في العالم الإسلامي، في كتابه الإسلام والغرب يعترف الجهاز بأن الأصولية ليست مصطلح مطلق، يعني توجه معين، وإنما هو سياسة مستهدفة يقصد بها كل من يقف أمامهم –الغرب– أو يحذو نحو الحرية أو التطور وذلك من خلال اعترافه قائلا:« وفي الوقت نفسه احتكرنا نخن في الغرب حق تحديد من ينتمي إلى الأصوليين، ومن لا ينتمي بدون معايير واضحة فخلال فترة الاحتلال السوفيتي الأفغانستاني نظرا الغرب إلى مجموعات. المجاهدين التي قاومت الاحتلال كمناضلين في سبيل الحرية واعتبرنا –جهادهم– ضد النظام الشيوعي بمثابة حرب العالم الغربي المقدسة أيضا ضد السوفييت. لكن هذه الصورة الزاهية انقلبت إلى النقيض بين ليلة وضحاها بعد أن انسحب الجيش السوفييتي من أفغانستان. وظهرت سياسة الانفتاح على العالم الغربي ..... لقد توقفت فجأة شحنات السلاح عنهم وأصبح مناضلوا الحرية بالأمس مجرد أصوليون [2] »

[1] فرح موسى: خيارات الأمة وضرورات الأنظمة عند الشيخ محمدي مهدي شمس الدين، الحركات الإسلامية2، المعاصرة، دار الهادي، بيروت–لبنان –ط1– 1945، ص23.

[2] انجمار كارلسون: الإسلام وأوروبا، مرجع سابق، ص 50.

إذن فالمتعمق في اختيار الأصولية في مقابل الإسلام السياسي من طرف الغربيين لمحاكاة الأصولية المسيحية ليس من التعريف إعطاءه ترجمة فقط بل هدفه بعيد يكمل في إيصال فكرة أن الإسلام وفي حلته السياسية يزيد إعادة المجتمع الإسلامي إلى عصور الظلام مما يعني الانقلاب فلا علم، ولا تطور، وهي الخلفية التي يقدم بها الغربيون الإسلام إلى العالم فيشكل مخاوف وخطورة على من ينقاد له فلا خيار مع الإسلام إلى لا في شكله السياسي ولا العقيدي.

ب. **الأصولية في المناهج الإسلامية:** بيد أن أخذ الأصولية بالمناهج الإسلامية هو الأكثر تشابكا مما هو عليه في المناهج الغربية وذلك لاختلاط الاعماليين سواء السلفية أم الأصولية، وكما سبق وأوضحنا أن الأصولية من الأصوليين في القاموس اللغوي الإسلامي بيد أن المنظمات الإسلامية المعاصرة، أطلقت هذه التسمية على نفسها لتأثرها بالجو العام، ولأن التسمية مشتقة من جذر لغوي ينسجم مع أطروحاتها نوعا ما، فكلمة أصوليين تعود إلى أصل أي الجذر، أو المصدر وجمعهما (أصول)، وهي بالمعنى المتعارف، عليه حاليا تدل على المسلم الذي يعود إلى الجذور، لكن المعنى للتسمية من الجذور أو الراديكاليون"[1] ،وهنا يظم التباس آخر حول الأصولية فالباحث والدارس في الظاهرة الدينية أو الإسلامية يهدف إلى وجود قسمين أو اتجاهين في للأصولية في الإسلام.

[1] المرجع السابق: ص 52.

- **الأصولية الفقهية:** وهي بحسب المعنى الاشتقاقي للكلمة أصول الفقه، وبهذا فهي تحتمل البعد الديني أكثر منه سياسي، وتحتكر الأصولية هنا على رجال الدين من فقهاء وعلماء، فالأصولية الفقهية "إذا جاز القول مرتبطة بنشود منهج استنباط الأحكام لربط الحاضر بالماضي أو بمعنى آخر إخضاع ما يطرأ في الحياة بمشروعية القرآن وسنة نبيه بدأ من عصر الصحابة إلى عصر ابن تيمية"[1].
- **الأصولية السياسية:** وهي مجمل الحركات السياسية المعاصرة أو ما يعرف اليوم بالصحوة الدينية أو النهضة الإسلامية، فالتباس تغيير الأصولية يظهر في الانقطاع التاريخي بين الفقهي والسياسي فالأصولية في صدر الإسلام وانتشاره هم علماء الكلام والفقه أما في المعاصر، فهم زعماء الحركات السياسية بالإضافة إلى اختلاف ظروف نشأتها وحاجة المسلمين إليهما أي الفقه والسياسة.

بينما الأصولية أو المعاصر يجب هذا الاتجاه، فتدعو إلى إقامة نظام سياسي وفق تعاليم الإسلام وأصوله، في حين هناك من المفكرين من يرى أن الأصولية هي تواصل بما كان في عصر صدر الإسلام أي أن هناك امتداد تاريخي بما هو فقهي وسياسي ولا يجب الفصل بينهما، فالأصولية الإسلامية المعاصرة على واقع المجتمعات الإسلامية

[1] حسن سعيد: الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط2، 2006، ص 42.

الموسومة بالتخلف والفقر والخضوع للهيمنة الغربية، واقترحت حلولا مستمدة من القرآن وتجربة البنى لكنها متجذرة في التاريخ الإسلامي"[1].

فقد سعت حركات الإسلام السياسي –الأصولية– منذ تواجدها على قيام دولة إسلامية أساسها الإسلام دين ودنيا، أو حضارة.

فالأصولية الإسلامية عند أصحاب لها مدلولها الفقهي بالإضافة إلى المدلول السياسي "فالفقه السياسي هو جزء من الفقه الإسلامي إلا أن ذلك لا يحتم التميز بين المسلمين أو الفصل بينهم من حيث هم حركة دائمة باتجاه الهدف المنشود باعتبار أن الذي يميز بين المسلم وآخر هو الحركة أو السكون وليس المصطلح في حد ذاته كونه نشأ في الغرب للتعبير عن فرق دينية تخلو من أي معاني سياسية "[2] وعلى أساس هذا التميز أطلق الغربيون مصطلح الأصولية على الإسلام السياسي، ولكي يضفوا على هذه الحركات الطابع الديني لا السياسي، في حين يرفض الجابري تسمية الأصولية رفضا تاما بحكرها على مقاصد معينة في المناهج الغربية، ويفضل تسمية السلفية، ومن المعنى المقصود "أعتقد أن كلمة أصولية ليست ترجمة *fondamentalisme* بل لربنا كان العكس هو

[1] المرجع السابق، ص45.

[2] فرح موسى خيارات الأمة وضرورة الأنظمة، مرجع سابق، ص23.

صحيح. أقصد أن الكلمة الأجنبية هي التي صيغت للتعبير عن الحركة السلفية* يؤدي كامل حمولة اللفظ العربي[1].

* بما أنه لا يوجد مراد لكلمة السلف أو السلفية المشتقة منها بالمعنى العربي، فقد قام الأوربيون يترجمون مضمونها إلى كلمات مثل *traditionalisme* التي تفيد النزعة إلى التقليد islamique nationalisme التي تفيد الدعوة إلى أمة إسلامية واحدة وبما أن هذه المصطلحات لا تفي بالغرض فقد اقترح أنور عبد الملك سبة 1965 في كتابه مختارات من الأدب العربي المعاصر. بالفرنسية لفظ ***fondamentalisme*** ترجمة لمضمون حركة الأفغاني وعبده، وقد لقيت هذه الكلمة قبولا في الغرب.

[1] حسن حنفي، محمد عابد الجابري: حوار بين المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت–6– ط1، 1990، ص32

المبحث الثالث: آليات اشتغال الإسلام السياسي.

- **تمهيد:** تحتل الدراسات الإسلامية المعاصرة مكان الصدارة في فكر المستشرقين، لاسيما الفرنسيين منهم في هذه الأيام، وإن كان ولوج باب هذه الدراسات ليس بجديد وإنما الجديد فيه هو المنهج التكاملي، في طريقة البحث، الناتج عن التطور السريع للعلوم الإنسانية، وبخاصة في مجال علم الاجتماع والانتربولوجيا، وفلسفتها المتعددة المناحي، لاسيما وأن الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين في صحوتها المعاصرة باتت تفرض ذاتها كوجود معاش، وكحركة واسعة في امتدادها الجغرافي، وتطلعها إلى التخلص من التبعية التي خضعت لها منذ سنين طوال، من طرف الغرب والشكل السياسي الذي تبنته حركات الإسلام السياسي، في مواجهة معضلات العصر وإشكالاته، دفعنا إلى الكشف عن المنطق الداخلي، لهذه الحركة السياسية، التي يخشاها الغرب أو ما يسميها بالأصولية الإسلامية.

تشكلت مخاوف الغرب من الإسلام السياسي أو الوجود الإسلامي عامة بسبب جهله حقيقة هذا العالم، فما يحمله في مخياله ينحصر في العصور القروسطية، للعلاقة بين الشرق والغرب " فذاكرة الشعب الفرنسي قد طوت منذ زمن بعيد صفحة الوجود الإسلامي في اسبانيا منذ 08 قرون، ومنذ 05 قرون في القرم حتى الفولف، ومنذ 03 قرون في صقلية، كما أنها إلا ذكريات جد باهتة عن الوجود الإسلامي في البلقان والمجر واليونان

رغم حداثة هذا الوجود وأثاره"[1]، مما يعني أن هذه المخاوف تكبدت عندما أخذت الظاهرة الدينية الإسلامية تطل في شكلها السياسي المنقول بواسطة وسائل الإعلام والخطابات السياسية الغربية وأصبحت تقتحم الحياة اليومية للمواطن الأوروبي أكثر.

تحيل جل الدراسات والأبحاث أن صورة الإسلام اهتزت لدى الكثيرين في الغرب بعد الثورة في إيران 1978 وحرب الخليج فقد جرت العديد من الأحداث التي أساءت إلى الإسلام بشكل لا نكاد نجد له مثيل في هذا القرن.

أ- **الثورة الإيرانية:** أصبحت الثورة الإيرانية حالة هامة لدراسة المدى الذي استطاع فيه الإسلام كدين أن يصنع مجرى أحداث سياسية في سياق أواخر القرن العشرين، فقد كانت الأحداث الملحمية في تاريخ ما بعد الحرب، وفضلا على أهميتها لتاريخ إيران، وتاريخ العالم بصفة عامة، أثارت مسألة تحليلية معقدة ارتبطت بمستوى متميز من التعبئة السياسية، بحيث أدت إلى طرح مناقشات وتصورات عامة حول الطريقة، التي يؤثر بها الإسلام في السياسة والمجتمع، يمكن القول "إن جدة الثورة الإيرانية تكمن بادئ بدأ في دور الدين فيها وخاصة دور ما يسمى مجاز "أصولية دينية" فلأول مرة في التاريخ قامت ثورة كانت الإيديولوجية السائدة وأشكال التنظيم والكوادر القيادية والهدف المعلن فيها، كلها دينية من حيث المظهر والإلهام، وهذا بحد ذاته يميز الثورة الإيرانية عن الثورات الأخرى في العصر الحديث، وإزاء الشكل الذي يسعى به الإسلام إلى التشريع للعديد من

[1] حليم اليازجي وآخرون، الفكر العربي المعاصر –الاسلاموية الجذرية، مركز الإنماء القومي بيروت باريس رقم 69/68 –سبتمبر –أكتوبر– 1989، ص78.

مضامير النشاط الاجتماعي، فإن هذه السمة الدينية انطوت على محاولة لتغيير القانون والثقافة وشكل الحكم والممارسات الاجتماعية"[1]، لقد مست الثورة الإيرانية بمصالح الغرب الحيوية في الشرق الأوسط وردود الفعل التي مازال هذا الحدث يثيرها، أظهرت وأغنت التخيل الغربي عن الإسلام كما عبر عنها أركون "أنا ألمح مثلا ما جرى مع الثورة الإيرانية ووصول الخميني إلى السلطة وقد أثار وصوله إلى الأهوال الجديدة ليس في فرنسا وحدها هذه المرة بل وفي العالم بأسره ولاسيما في الو.م.أ التي نعرف وزنها في الشرق الوسط"[2]، لقد أضحى التخيل الغربي عن الإسلام منذ الخمسينيات بالحضور الكلي لوسائل الإعلام، التي تحرضها الأحداث العنيفة كحركات التحرر، والتنازع والتمرد في كثير من مختلف المجتمعات الإسلامية، فهي تصوغ خطابات الحركات التي تخوض المعارك السياسية وعرض الإسلام على أنه النموذج المثالي لإنقاذ العالم من الغرب الامبريالي والمادي لقد سعت حركة الخميني لإعادة الإسلام إلى الساحة الواقع التطبيقي وهي حركة تمتد بعيدا في التاريخ تتفاعل ديناميتها بتأثير عاملين أساسين فيها هما الإسلام كنظام اجتماعي سياسي متكامل والثورة الكامنة في عقيدة الشيعة الأمامية فإيديولوجية الخميني إيديولوجية ثورية محددة بمستوى عال من التعبئة الجماهيرية قادرة على تدمير نظام سياسي اجتماعي مرتبط بالاستعمار والنظام الغربي وبناء نظام إسلامي جديد وهو تطور غير معهود وغير متوقع.

[1] فريد هاليداي: الإسلام والغرب خرافة المواجهة، الدين والسياسة في الشرق الأوسط تر:عبد الإله ألنعيمي، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص50.

[2] محمد أركون: نافذة على الإسلام تر:صياح الجهيم، دار عطية للنشر، بيروت لبنان/ ط1، 1996، ص19.

ولدت الثورة الإيرانية علاقة بين الطبقات الاجتماعية والقيادات السياسية، مثلا على نظام القوى التقليدية والقوى الحديثة، وهذا بجمع عدد كبير يمثلون فئات اجتماعية مختلفة، سعيا وراء هدف سياسي محدد، تحت قيادة إسلامية تنفي دور وأهداف الطبقية، تكللت بنجاح هذه الثورة، التي زرعت الرعب في نفوس الغربيين، خاصة بقيام دولة دينية في القرن العشرين، يديرها رجال الدين مستوحاة من الشرع الإسلامي، فلقد "كانت لها أثار مزلزلة في منطقة غرب آسيا، حيث بد أنها تتحدى العراق والجزيرة العربية وتحفز الشيعة في لبنان، وتشجع القوى الإسلامية في قتالها ضد الحكومة الأفغانية الثورة التي جاءت إلى السلطة في ابريل 1978 وفي أعقاب الثورة انسحبت إيران إلى منظومة التحالفات التي أقامتها مع الو.م.أ في المنطقة..... وإذا كانت الأزمة الإيرانية في عام 1942 واحدة من قضيتين أشعلتا الحرب الباردة..... ادخل عنصرا كبيرا من عناصر.....الدولية في الثمانينيات"[1]، فقد شكلت الثورة الإيرانية، حركة قومية ضد نفوذ الغرب السياسي والاقتصادي والثقافي، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، لا سيما أن النفوذ الأجنبي قبل الثورة، كان واسع التأثير رغم أنها لم تكن مستعمرة تقليدية، لي قوة أوروبية، فهي لم تمر بالقطيعة الواضحة مع السلطة الأجنبية، التي ينطوي عليها الاستقلال بالإضافة إلى "أنماط السيطرة شبه الكولونيالية التي مارستها بريطانيا روسيا القيصرية ثم الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير في التركيبة الوزارية وإشعال الفتن

[1] فريد هاليداي: الإسلام والغرب خرافة المواجهة، مرجع سابق، ص70.

بالأقاليم وإغراء الجيش بالرشاوي، كانت على وجه التحديد الأنماط المرجعية لتوليد عقلية مؤامرية "[1]، فبالإضافة إلى العوامل الداخلية المتمثلة أساسا في قيام دولة إسلامية، هناك عوامل خارجية ساهمت في تحريك الثورة الإيرانية، تتمظهر في ثلاث عوامل مختلفة.

- **العامل الاقتصادي والاجتماعي:** بفعل تزايد اندماج إيران في السوق العالمية وتعرضها إلى مؤثرات الغرب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما أدخل النفط في المقام الأول عائدا خارجيا في المجتمع دون أي تحول في مقابل في هياكله الاقتصادية والاجتماعية الإنتاجية " تسببت عائدات النفط التي لم توضع لها أية ضوابط، في النظام انفصاما مطردا عن سياقه الاجتماعي، وبالتالي جعلت إيران انكشافا لحدوث غليان مفاجئ تشعله القاعدة[2].
- **العامل السياسي:** تتمثل في دعم الشاه للولايات المتحدة الأمريكية وتعاطفه مع إسرائيل مما جعله يسيطر في فترة الخمسينيات والستينيات على إيران.
- **العمال الأمريكي:** المتمثل في السياسة الأمريكية فحتى مطلع نوفمبر 1978 لم تعترف الحكومة الأمريكية بأن إيران تشهد ثورة، وحين ذاك كان من المستحيل تلاقي الهزيمة إلا بدفع أعداد كبيرة من القوات العسكرية ولكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مقيدة باعتبارات داخلية أهمها الإحجام عن الدخول في حروب خارجية بعد التجربة الفيتنامية وكذلك موقع إيران الاستراتيجي، فالتدخل الأمريكي كان سيواجه خطر إطلاق تدخل

[1] المرجع نفسه، ص71.

[2] المرجع السابق، ص73.

سوفييتي بموجب التفسير السوفييتي لمعاهدة سنة 1921 مع إيران"[1]، فمجريات هذه الأحداث تعبر عن موقف أمريكا من الحرب الإيرانية إلا أن السبب الحقيقي كان وراء انهيار نظام الشاه ووصول الخميني، فتجلت مخاوف الغرب في ساحة الصراع اللاهوتي الديني والعلماني المادي، فأصبحت من أكثر القضايا الشائكة في العلاقات الدولية ومسألة تشغل العالم بشكل مستمر شكلت في المخيال الغربي الرأي العام العالمي تهديدا برز في الخطابات السياسية الغربية خاصة وفي وسائل الإعلام.

ب- الإسلام السياسي المتطرف:

تشكل الإسلام السياسي باصطدامه بالمعارضة والمخاشنة فمنذ بداية الثمانينات وفرت الساحة الإعلامية نظرة أحادية، جددت باستمرار استقطابا حول نزعة العنف والتطرف، والمحور الرئيسي لاستيعاب المجتمعات الإسلامية، خاصة ما حدث في الجزائر مصر أفغانستان ...

يعتقد العديد من المحللين أن التطرف الديني سيحل محل الخطر الشيوعي، يشكل توترات على مستوى العلاقات الدولية، ليصبح بذلك العدو والقائم أمام الليبرالية الديمقراطية، رسمت صور الخوف والقلق في العالم الغربي، حيث أصبح ينظر إلى المسلمين بصفة عامة بالمتطرف الخطير، " ففي حين كان عداء الإسلام يقتصر في التسعينيات على أواسط اليمين المتطرف إلا أنه وبعد الحادي عشر من سبتمبر، أصبح

[1] المرجع نفسه، ص 74.

الكثير من الصحافيين والمثقفين والباحثين يعبرون بجرأة عن عدائهم للإسلام ويؤدي هذا المناخ المعادي للإسلام، رغم أن الفئة الأكثر تطرفا في تعبيرها عنه تشكل أقلية قليلة إلى التغطية على المميزات السائدة للإسلام السياسي"[1]، فقد سعت العديد من حركات الإسلام السياسي إلى فرض نفسها على الساحة السياسية، مثل حزب الإنقاذ بالجزائر، وحزب العدل والإحسان بالمغرب، الإخوان المسلمين بمصر، والأردن، خلال فترة السبعينيات والثمانينيات حيث عرفت ازدهار وانتشار واسع كقوى معارضة للسلطة، والتطرف داخل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر، يجد بعض مبررات وجوده، في غياب الديمقراطية والبنى السياسية، والاجتماعية بالإضافة إلى عدم تمكن الاتجاه من القيام بالتجديد المطلوب في الفكر الإسلامي، "مثلما أن التطرف في اليسار الذي بلغ أوجه في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات كان يجد تبريره في غياب الديمقراطية من جهة والجمود الفكري الذي أصاب اليسار عموما من جهة أخرى"[2]، حقيقة أن التطرف الإسلامي يشكل خطورة حتى في العالم العربي، ورعب للغربيين من ترمت الحركات الإسلامية السياسية، المتواجد في البلدان الغربية وخاصة في أوروبا.

بعد أن واجهت العديد من الحركات الإسلامية السياسية مجابهة من طرف السلطة، فضل أغلب قادة هذه الحركات التوجه إلى الخارج لتصدير أفكار والعمل على نشر

[1] حسين عبد القادر، الإسلام الأوروبي، مرجع سابق ص 31.

[2] محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1، 1992، ص49.

مبادئه، هذه الحركات الإسلامية الرجعية والمتحجرة المنتشرة جذورها في كل دول العالم العربي الإسلامي، والتي تشده إلى الوراء، بأفكار دينية واهية انبثقت عن عدة حركات إسلامية سياسية كانت انطلاقتها إصلاحية كالجماعات الإسلامية الهجرة والتكفير بمصر، شكلت هذه الحركات المتطرفة صورة عامة عن جل الإسلام السياسي فقد أصبح العالم الإسلامي خطر بكل جوانبه على وسياساته وتطرفا وعداء للغرب خاصة بعد انتشار الجماعات المسلحة بعد 11 سبتمبر 2001

دعمت الثورة الإيرانية اهتمام الغربيين بالإسلام الشيعي خلال العقود الماضية باعتباره الظاهرة الأكثر تهديد وخطورة، لينقلب اهتمامها في الآونة الأخيرة إلى النشاط السني، حيث أصبح ينظر إليه على أنه أصولية متزمة فقد جاء في تقرير مجموعة الأزمات الدولية[1]، تصنيف التيارات الرئيسية في النشاط الإسلامي السني إلى ثلاث تيارات رئيسية:

1. **التيار الأول:** يشمل جل الحركات التي تقدم الأولية للعمل السياسي على الخطاب الديني، والسعي إلى السلطة بواسطة السياسة، وليس بالعنف مثل حركات الإخوان المسلمين في مصر.

[1] عبد القادر بوعرفة وآخرون: الإسلام الأوروبي، مرجع سابق ص 217.

2. **التيار الثاني:** تمثله الحركات السلفية المنتشرة في العالم العربي، تقوم على النشاط التبشيري على حساب النشاط السياسي، فهي لا تسعى إلى السلطة وإنما لتثبيت الدعوة وإحياء الإيمان، مثل جماعة التبليغ بالهند سنة 1926م

3. **التيار الثالث:** وهو التيار الجهادي المتطرف القائم على أساس العنف وينقسم الآخر إلى فئتين، السلفية الجهادية ذو نظرة متطرفة تدعوا إلى الجهاد المسلح، والفئة الثانية القطبيون الذين تأثروا بالفكر المتطرف للسيد قطب، حاولت منذ تجاوزها شن جهاد ضد أنظمة الحكم المحلية المتأثرة بالأنظمة الغربية، لتتوجه بعدها إلى العالم الغربي خاصة على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، "إن الرجل الذي بلور الأصولية بالمعنى التوتاليارى والشمولي لكلمة هو حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر 1928، وهو مشروع إيديولوجي لا يقل خطورة عن مشروع حركة طالبان في أفغانستان"[1]، يعتبر مشروع البنا مشروع إصلاحي، بحكم أنه يرفض الحداثة الديمقراطية والتعددية الحزبية والسياسية وبالتالي "فالديمقراطية الغربية تحريف وكفر لا ينبغي على العالم الإسلامي أن يقلدها بأي شكل من الأشكال وإلا فقد روحه وقيمه وأصالته"[2]، فالشعارات التي صاغتها قادة هذه الحركات كالسيد قطب والمودودي وعلي بلحاج وعباس المدني في الجزائر، وحسن الترابي في السودان، والتي ترى في الإسلام الحل الوحيد والمثالي: "الإسلام هو الحل"، فهذه الحركات ترفض الديمقراطية وكل الحداثة الفلسفية والسياسية، من أجل

[1] هاشم صالح: المعضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2008، ص29.

[2] المرجع نفسه ص 30

الخروج بالمجتمعات الإسلامية من أزمتها، في حين أن هذه الأفكار والانسياقات المغلقة المتحجرة تزرع الخوف في نفوس الغربيين، يفسر جيل كيبل في كتابه "الجهاد"[1] نجاح الحركات الإسلامية في البلدان العربية الإسلامية إلى التحالف والتماسك الذي كان قائما بين الفئات الاجتماعية البرجوازية المتدينة وبين فئات الشباب الفقيرة والطبقات الشعبية المستضعفة في كبريات المدن، كالجزائر، والدار البيضاء، بالإضافة إلى طبقة الطلاب الجامعيين كفئة مثقفة وأصولية، هذه الفئات الثلاثة هي التي حققت للحركة الأصولية أو الإسلام السياسي شعبيته خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات، إلا أن اعتماد العناصر المتطرفة من أبناء الطبقة الفقيرة والمسحوقة على الأعمال الإرهابية والتفجيرات، أدى إلى تراجع الإسلام السياسي، وهذا بتراجع وانسحاب الطبقة المثقفة عنها بسبب تخوفها من الأعمال المتطرفة التي تقوم بتا هذه الطبقة –الفئة المتدينة– كما يوضح بصورة مفصلة جملة الأحداث التي عرفها المسلمون في العقود الأخيرة والتي تراوحت في نظره إلى في فكرتين هما الجهاد والفتنة ويعني بذلك أن الجهاد هو الممارسة الإعتدائية، والعنيفة للمسلمين المصدرة إلى الخارج في حين الفتنة هي وقوع الحروب في بلدان العالم الإسلامي ذاته القائمة على أنظمة الحكم، كما حاول توضيح فكرة أساسية تبرر في مدى خطورة الحركات المتطرفة وفي توسيع الفجوة بين العالمين الإسلامي والغربي، واختار إلي ذلك القضية الفلسطينية، وتأثير اتفاقية أوسلو في إشاعة مناخ التطرف والتزمت في

[1] *Vue Gilles Kepel, Jihad. Expansion et déclin de l'islamisme, Paris, Gallimard. 2000.*

أوساط الفلسطينيين، بل حتى في العالم العربي، أما في كتابه "الفتنة"[1]، قسم جيل كيبل الإسلام السياسي المعاصر أو الحركة الأصولية كما يسميها إلى قسمين، القسم الأول عرف عنف وراديكالية أكثر خاصة في السنوات الأخيرة، والتي أدت إلى تفجيرات 11 سبتمبر، ونجاح بن لادن في إحداث الفتنة في داخل العالم الإسلامي التي مازالت شوائبها قائمة حتى اليوم، واتجاه ثاني يمثله الاتجاه العقلاني والمعتدل كحزب العدالة والتنمية في تركيا.

أصبحت الظاهرة الدينية تمثل قلقا مشتركا للأنظمة السياسية الغربية بعد تاريخ 11 سبتمبر، أحدث انقلابا على مجريات العلاقات الدولية بين العالمين وكشف على العديد من أوجه النظر، أثارت هذه الانقلابات العديد من الأسئلة التي تشغل العالم حاليا حول مشكلة الحركات الإسلامية المعاصرة والصراع مع الغرب، وصدام الحضارات التي تفرضها مجريات الصراعات العسكرية والإيديولوجية، والضلالات والأخطاء التي لا تزال تغذيها المآسي التراجيدية الجارية حاليا بين القطبين، و "معلوم أن الغرب يشكل مخيالا سلبيا خائفا ومخيفا عن الإسلام"[2] فالأمر الذي يرعب الغربيون في النشاط السياسي للحركات الإسلامية، التي تصرح برغبتها في إقامة دولة إسلامية تسعى من خلالها إلى تطبيق الإسلام كدين ودولة ونظام حياة، أي أنه يدعوا إلى إعادة بناء إيديولوجي، يرتكز على

[1] *Vue Gilles Kepel, Fitna. Expansion et déclin de l'islamisme, Paris, Gallimard. 2004.*

[2] محمد أركون: تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة : تر: هاشم صالح، دار الطليعة بيروت /ط1، 2011، ص 44.

تطبيق كامل للشريعة، في المجتمعات الإسلامية بما في ذلك نظام الحكم، سواء كانت هذه الحركات الجماعات الإسلامية في مصر، أو الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وحزب الله في لبنان والدعوة في العراق، وحركات الإخوان المسلمين في كل الأقطار العربية، فالغرب يصنف كل حركات الإسلام السياسي في خانة الأصولية الإسلامية، وينظر إليها بمنظار الأصولية في المسيحية واليهودية، والخطر المهدد لمصالحة الاقتصادية والسياسية، سواء كان إصلاحي أو معتدل أو إرهابي متطرف أو جهادي ثوري.

خلاصة الفصل:

رغم أن الأصولية والتطرف الديني ظاهرتان عامتان عرفتهما جل الديانات العالمية إلا أن الغرب يحاول صبغ الإسلام، وخاصة من خلال مشاركته السياسية بهذه الظاهرتان ويخصه بتا، رغم أن المسيحية واليهودية عرفت من قبل ظاهرة التظرف الديني والسياسي، بل مازالت بعض الدول الغربية تعاني من هذا التزمت "فالظاهرة الأصولية أو ظاهرة التعصب والإكراه في الدين موجودة في كل الأديان التوحيدية الثلاثة، وكل دين كبير يفرز حتما في لحظة أو أخرى ظاهرة الأصولية والتزمت والمسيحية في مذهبها الكاثوليكي، كانت متزمتة جدا حتى أمد قريب، وهناك أصولية بروتستانتية أيضا وهي تأخذ الكتاب المقدس على حرفيته وترفض أي تأويل للآيات التي تناقض خصائص العلم، أو المنطق أو التاريخ أو الجغرافيا ..... ويمكن أن نقول الشيء نفسه عن اليهودية فهناك

تيار أصولي متطرف في إسرائيل"[1]. ولا يعني أن ننفي الأعمال السلبية لبعض الحركات الإسلامية السياسية المتطرفة والمنتجة لظاهرة العنف فما حدث في الجزائر ومصر وأفغانستان يصدر صورة الرعب والفزع، ليس للغرب فقط وإنما إلى كل العالم.

[1] هاشم صالح، المعضلة الأصولية الإسلامية، مرجع سابق ص 87.

الفصل الثالث (الغرب وفوبيا الإسلام ثقافيا)

1-الهجرة الإسلامية: أنواعها وعواملها

1. أنواع الهجرة الإسلامية

- ✓ الهجرة الكلاسيكية (التقليدية)
- ✓ الهجرة الكولونيالية (الاستعمارية)
- ✓ الهجرة السرية (غير الشرعية)

2. عوامل الهجرة الإسلامية وأسبابها:

- ✓ الهجرة العمالية
- ✓ الهجرة للدراسة وهجرة الأدمغة
- ✓ اللجوء السياسي

2- الهجرة وانعكاساتها على مخاوف الغرب

أ. واقع المهاجرين وإشكالية الهوية والاندماج.

ب. أسلمت أوروبا

- ✓ النمو الديمغرافي للمهاجرين.
- ✓ العقيدة.
- ✓ ظاهرة الحجاب.
- ✓ انتشار المساجد.

خلاصة الفصل

تمهيد : تعتبر ظاهرة الهجرة واحدة من الظواهر الاجتماعية التي عرفها الإنسان، منذ وجوده، فعملية الترحال والبحث والاكتشاف، والانتقال من بلد إلى أخر هي من سماته ومميزاته، أخذت الهجرة في التسارع المتزايد في العقد الأخيرة، لتصبح جزء لا يتجزأ من عملية التكامل العالمي، " تشير بعض التقديرات إلى أن المهاجرين في مختلف أنحاء المعمورة عام1990، بلغوا نحو ثمانين مليون شخص، يشملون نحو عشرين مليونا من اللاجئين،ويعتقد أن هذه الأعداد ستتزايد في أوائل القرن الحادي و العشرين، بل إن بعض علماء الاجتماع يطلقون على أيامنا هذه عصر الهجرة[1]"،مما جعلها عامل مؤثر على التغيرات التي طرأت على العلاقات الاقتصادية و السياسية و الثقافية بين دول العالم،فقد أصبحت قضية سياسية مهمة في كثير من البلدان الغربية، بسبب معدلات الهجرة الذي أصبح يثير قلقها ومخاوفها،فيما يتعلق بمفهوم الهوية و الوطنية، خاصة الهجرات و الجليات الإسلامية، و ما أصبحت تشكله من خطورة على المجتمع الغربي،المتمثلة في النمو المتزايد لعدد المهاجرين و التأثير العقائدي من ممارسات دينية و ثقافية، الأمر الذي دفع بالحكومات الغربية اتخاذ العديد من الإجراءات و القرارات الصارمة حول الجالية الإسلامية والحد من ظاهرة الهجرة إلى البلدان الغربية وعليه :

-فما واقع الجاليات الإسلامية في الغرب؟

- وما هي انعكاساتها على مخاوفه و خطورتها عليه؟

[1]- انتوني غدنز :علم الإجتماع،تر:فايز الصياغ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط4،2005،ص330

المبحث الأول :الهجرة الإسلامية (نماذجها وأنواعها)

تختلف الهجرة الإسلامية إلى الغرب باختلاف بلدانها وحسب سبب الهجرة، فهناك الهجرة إلى العمل والهجرة إلى الدراسة واللجوء السياسي،بالإضافة إلى نوع الهجرة وتوجهاتها،فهجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ليست كالهجرة إلى البلدان الاستعمارية الكولونيالية، ولا يشبه هذين النوعين الهجرة غير الشرعية،مما جعلنا نميز بين أسباب الهجرة وأنواعها،وفي بعض الأحيان تنطوي في بعضها البعض

1. أنواع الهجرة الإسلامية:

تعتبر الهجرة الكلاسيكية أو التقليدية كما يسميها الدارسون والهجرة الكولونيالية و غير الشرعية أهم الهجرات العالمية التحى امتازت بتا الجالية الإسلامية خاصة

أ. **الهجرة التقليدية:** يقصد بالهجرة التقليدية أو الكلاسيكية :الهجرة التي نشأت ونمت في الساق التاريخي الذي نشأت فيه البلدان المستقبلة في حد ذاتها كالولايات المتحدة الأمريكية، كندا أستراليا باعتبارها دولا تضم شعوبا من المهاجرين شجعت الهجرة وجذبتها إليها"فعدد المسلمين المقيمين في هذه البلاد الشاسعة ضئيل نسبيا وقد قدر بنحو

عشرة ألاف قبيل الحرب العالمية الثانية وهو في اكتره يتألف من مهاجرين قدموا من سوريا و الهند واليمن و تركيا "[1] .

ب. **الهجرة الكولونيالية الاستعمارية:** و تمثلها الدول الاستعمارية الأوربية العظمى كفرنسا، بريطانيا، لقد شجعت هذه الدول المهاجرين القادمين من البلدان التي كانت تحت سيطرتها الاستعمارية، ويمكن القول أن الهجرة الإسلامية تختلف سماتها ومميزاتها باختلاف البلدان الأصلية،فهناك الهجرة المغاريبية من دول المغرب و هجرة دول المشرق بالإضافة إلى الجالية القادمة من الدول الإسلامية الأسيوية مثل باكستان والهجرة التركية التي انحصرت بشكل أساسي بألمانيا و هو ما يشير إليه أحد الباحثين في قوله بشأن الجالية الجزائرية في فرنسا "من خلال توظيف أدوات تحليل متعددة ،نأخذ بعين الاعتبار خصوصية الجالية المهاجرة من جهة، وطبيعة العلاقة من جهة، التي كانت تربط البلد الأصلي بالقوة الاستعمارية السابقة، لأن القوة الاستعمارية الكبرى في أوروبا، مثل بريطانيا و فرنسا، تعاملت مع مستعمراتها السابقة وفق إستراتيجيات مختلفة، فهناك بلدان كان للوجود الاستعماري فيها حضور باهت،في مقابل حضور قوي وضاغط في بلدان أخرى ،لذلك فإن الذاكرة الجماعية والخيال الشعبي، يلعبان دورا رئيسيا في فهم و تسيير علاقة كل جالية بالقوة الاستعمارية السابقة، خاصة على مستوى إدارة الصراعات الاجتماعية،ومواجهة المشاكل الاقتصادية والمهنية،وكل ما يتعلق بسياسات إدماج

[1]– جان بول رو:الإسلام في الغرب،تعر:نجدة هاجر،سيعد الغز،المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،ط1، 1960،ص260

المهاجرين المسلمين في النسيج الاجتماعي والثقافي الأوربي، في سياقات تتأثر في الغالب بما يقع في الشرق الأوسط بصورة إيجابية أو سلبية"[1]، لقد بدأت هجرة المسلمين بشكل مكثف منذ الحرب العالمية الأولى فهي هجرة بدافع الاستعمار، سواء مشجعا بحكم حاجته لبناء اقتصاده وحماية وطنه أو بفعل السيطرة فقد عان المسلمين من القهر والظلم والاستغلال في موطنهم، الأصلي لذلك فضل بعضهم الهجرة إلى البلدان الغربية من أجل تحسين ظروفهم الاجتماعية والتخلص من القهر والفقر، بسبب القيود التي تفرضها الدول الغربية اليوم على الهجرة، بحيث يحاول الكثير من المهجرين الذين يدخلون بلد ما بصورة سرية أو تحت ستار ذريعة أخرى،أن يعيشوا بطريقة غير قانونية بعيد عن السلطات الرسمية في ذلك المجتمع،"الهجرة غير شرعية في معناها العام هي التسلل عبر الحدود لبرية والبحرية، والإقامة بدول أخرى بطريقة غير شرعية،قد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحول فيما بعد إلى هجرة غير شرعية وهو ما يعرف بالإقامة غير شرعية،

ب. **الهجرة غير الشرعية:** تتضمن في مضمونها الهجرة السرية، وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود، دخولا أخروجا من التراب الوطني للدولة"[2]، لقد أصبحت الهجرة السرية أو غير الشرعية ظاهرة عالمية،من الدرجة الثانية لخطورتها الإجرامية، فهي تعمل وفق

[1]– حسين الزاوي وآخرون:الإسلام والغرب، مركزالمسبار للدراسات البحوث،ط1،2008،ص136

[2]– محمد رمضان وآخرون:الهجرة والمواطنة،المواقف للدراسات والبحوث في المجتمع و التاريخ،منشورات جامعة معسكر،الجزائر،عدد4 2009 ص196

شبكات سرية منظمة خاصة مساندة للمهاجرين غير شرعيين مثلها مثل المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، "فقد ظهرت تنظيمات وعصابات إجرامية مختصة تعرف بشبكات الهجرة السرية. إن الشبكة السرية هي جمعية مهيكلة لعصابة أشرار، عادة ما تكون متدرجة وأحيانا مقطوعة فيما بينها، تقوم بتنظيم وتسهيل استدراج وتوجيه مهاجر واحد أوعدت مهاجرين سريين من بلد إلى أخر، غابا ما تكون مقابل مبالغ مالية وأحيانا مقابل قيم أخرى"[1]،و تسارعت وتيرتها، خاصة بعد الحرب الباردة،لما عرفته هذه الفترة من تطورت لوسائل،النقل و الاتصال أمام المراقبة الهشة للحدود، فنشطت حركة تهريب البشر "بعد الحرب العالمية الثانية،في الدول الفقيرة وتطور هذا النشاط خلال العقدين الآخرين الذي شهد تزايد مذهلا في عدد الأشخاص الذين يبحثون عن فرص للعمل،ومحاولو عبور البحر المتوسط بوسائل نقل غير مأمون،وغابا ما كانت هذه المحاولات محفوفة بالخاطر "[2] ،فالهجرة غير الشرعية واحدة من الهجرات التي زادت من ارتفاع معدل المهاجرين في دول الغرب بل ونسب عالية ففي دراسة سوسيو ميدانية حول الهجرة السرية بالجزائر قدمت إحصائيات تشير إلى معدل الهجرة السرية ،خاصة إسبانيا وفرنسا وهي أكثر البلدان هجرة إسلامية بحكم القرب الجغرافي والبعد التاريخي الاستعماري، فقد ورد عن هذه الدراسة،ومن"خلال تقرير جامعة الدول العربية حول

[1]– المرجع السابق، ص619

[2]– نفس المرجع ص 198.

الهجرة المغربية إلى دول أرويا خلال الأربعة أشهر الأولى من سنة 2005، أن عدد الجزائريين المقيمين بإسبانيا بصفة غير شرعية. بقدر ب17ألف شخص، فيما تضم فرنسا 20 ألف شخص بدون وثائق رسمية "[1] و بإضافة إلى هذه النسب نأخذ بعين الاعتبار المستوى العلمي والاقتصادي لهذه الفئة المهاجرة التي تشير إلى تدني المستويين معا.مما يخلق مشاكل الاندماج والتأقلم مع المجتمع الغربي زيادة على الظروف الصحية التي يصل فيها المهاجر غير الشرعي عدا مشكل الوثائق، فتداخل هذه الظروف مع بعضها البعض يشكل تخوفا، وخطر بالنسبة للبلدان المستقبلة و المهاجر المسلم بصفة خاصة. بحكم اختلافه الثقافي و الديني والاجتماعي فينظر إليه بمنظار الدونية و العنصرية، فكيف إن كان بطريقة غير شرعية.

تساهم عدة عوامل مؤثرة ومتشابكة في تشكيل أنماط أو أنواع الهجرة الناجمة عن التغيرات الاجتماعية وتسارع العولمة هذه الأخيرة التي أفرزت عامل الدفع و الجدب بسب طبيعة التغيرات التي تحدث في البلد الأصلي للمهاجر، وترغمه على الهجرة كالحروب، و المجاعات، والفقر، كلها عوامل دفع و طرد للهجرة .

[1]– نفس المرجع ص 209.

أما عوامل الجدب و المتمثلة في ارتفاع المستوى المعيشي، وازدهار سوق العمل. والتطور في مختلف المستويات المعيشية و الثقافية و غيرها من مظاهر الإغراء و الجذب.

ب- عوامل وأسباب الهجرة الإسلامية:

تتعدد عوامل الهجرة و تختلف أسبابه من داخلية وخارجية، مباشرة و غير مباشرة التي عان المستوطن المسلم أمريها في البلد الذي هاجر إليه، ومن جملة الأسباب و العوامل نجد:

1-**الهجرة للعمل :**

تعتبر الهجرة للعمل من بين أهم الهجرات التي عرفها العالم الإسلامي بسبب عوامل داخلية وخارجية.كما أشرنا سابقا، فقد بدأت مع الإستان الغربي الاستعماري في البلدان الإسلامية و العربية، بعد الحرب العلمية الأولى، فسيطرة المستوطنين الغربيين على الأراضي الزراعية، واستغلالها أدى إلى فقدان أبناء العالم الإسلامي، فكانت اتجاهاتهم نحو ثلاث اتجاهات: هجرة نحو المدن، والمناطق القريبة وهجرة إلى البلدان العربية الأخرى المجاورة، وثالثة إلى البلدان الغربية خاصة الدول الاستعمارية المحتلة لمنطقة المغرب العربي"من الملفت للنظر أن وزارة الحرب كانت تشرف على تيار الهجرة من المغرب و الجزائر و تونس بخاصة الحربيين العالميتين الأولى و الثانية، وكان الهدف

تأمين اليد العاملة لمصانع الأسلحة وللقطاع الزراعي، وتجنيد أعداد كبيرة منهم في الحرب .للاستفادة من تيار الهجرة لخلف ظروف تؤدي إلى تفكيك قبائل الجنوب التي حملت لواء المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين والأسبان في المغرب الأقصى."[1]

وكان لهذه السياسة أثر فعال على المقاومة المسلحة لتلك القبائل و لم تخرج حركة الهجرة هذه عن إطار السياسة الفرنسية المخطط لها بحيث تخدم أهدافا اقتصادية و عسكرية وسياسية .

إن فرنسا في فترة الحرب العالمية الأولى كانت بحاجة إلى إعادة بناء اقتصادها وكان لأبناء المغرب العربي المهاجرين إليها دور في هذا البناء فقد كان هؤلاء في فرنسا مع نهاية الحرب حولي مائة وعشرين ألفا، ونظرا لحاجة فرنسا إل الأيدي العاملة من المغرب العربي لم تطبق عليهم القوانين الاستثنائية خلال الحرب، فإجتدبت أرويا بوصفها بلدا صناعيا عدد كبير من المسلمين لاسيما العمال و فرنسا هي التي دعمتهم كما يوضح جان بول رو، فحاجتها إلى اليد العاملة لتعويض ما فقدته في الحرب جعلها تستقبل المهاجرين المسلمين و غاية هؤلاء حلمهم للأجور المرتفعة فلقد أتاحت الحرب العالمية الأولى والثانية فرصة لاتساع فجوة الهجرة وزيادة حركتها "فمن حفنة قليلة سنة 1900 إلى كتلة بشرية ضخمة، من ثمانين ألف رجل سنة 1968 بعضهم يعيشون في باريس، و

[1]– عبد المالك خلف التميمي: للاستيطان الأجنبي في الوطن العربي عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 73.

في سنة 1939 بلغ هذا العدد مائة ألف ...حتى صار عدد هؤلاء العمل يناهز اليوم أربع مائة ألف نسمة"[1]. تمثل الهجرة العمالية العربية في أوروبا ظاهرة اجتماعية ترجع أسبابها ودافعها إلى عوامل اقتصادية وتاريخية، تعود في أغلبها إلى المخلفات الاستعمارية، كنصف الهياكل الاقتصادية في البلدان العربية عامة، والمغاربية خاصة، الأمر الذي جعلها غير قادرة على استيعاب التزايد المستمر لليد العاملة مقابل ذلك ظهور الحاجة في الدول الأوروبية إلى اليد عاملة إضافية لتغطية العجز المسجل لديها، نتيجة تزايد الاستثمار وخلق مناصب عمل جديدة.

✓ **الهجرة العمالية و اتفاقية العمل الدولية و العربية :**

اهتمت منظمة العمل الدولية بموضوع الهجرة العمالية منذ السنوات الأولى لنشأتها فأصدرت مجموعة من الاتفاقيات الدولية منها "أول اتفاقية رقم 21 الصادرة في تاريخ 1926 تتعلق بعملية تفتيش المهاجرين، والاتفاقية الثانية رقم 48 ،الصادرة سنة 1935 م فتتعلق بوضع نظام دولي للمحافظة على الحقوق الاجتماعية للعمال المهاجرين و قد جاء في الاتفاقية بأنه يقام بين أعضاء منظمة العمل الدولية نظام للمحافظة على الحقوق المكتسبة و المنتظر الحصول عليها لدى مؤسسات التأمين الإجباري في حالات العجز و

[1]– جون بول رو، مرجع سابق ص 248.

الشيخوخة و الترمل و اليتم"[1] .فقد ابتدعت الدول الأوروبية و الأمريكية مختلف الأساليب المغرية لاستقطاب عدد أكبر لليد العاملة خاصة العربية ،لكن خلال التطور العلمي و الصناعي وأمام التزايد المكثف لعدد المهاجرين نحو البلدان المتطورة أدى بالدول الأوروبية إلى محاولة الحد من ظاهرة الهجرة التي أصبحت مصدر قلق بالنسبة لها خاصة في سنتي 1973-1974 .فلو نأخذ على سبيل المثال هجرة الجزائريين إلى فرنسا وتغيراتها النسبية بحسب ظروف كل فترة ،ففي الحرب العالمية الأولى كانطلاقة للهجرة الجزائرية بتشجيع وإجبار من السلطات الفرنسية لحاجتها لليد العاملة و التجنيد الإجباري "...ففي سنة 1916 وصل عدد المهاجرين الجزائريين إلى 270000 مهاجر من بينهم 120000 عامل ،في مختلف المصانع و المناجم و التجهيزات العسكرية و المواصلات" وقد زادت الهجرة الجزائرية في ما بين الحربين بسبب تعرفهم و توفر ظروف العيش المناسبة،و التعرف على طبقة عاملة ذات مستوى عال ،كما ساهم جلب عائلات الطبقة العاملة إلى بلاد المهجر في زيادة نسبة الهجرة ،لكن عملية الهجرة بدأت تعرف .تنظيم من قبل الحكومات الفرنسية "فقد انخفض في سنة 1985 إلى 24753 بينما كان في السنة التي قبلها 71028 "[2] ولم يشكل الجيل الأول من المهاجرين الجزائريين صعوبات في

[1]- لعربي كسال: نظرة مستقبلية لهجرة العمالة العربية الاتحاد العربي الأوربي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، المؤسسة الوطنية للفنون للجزائر عدد 4، 2009. ص 72.

[2]- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطني بين الحربين 1919 -1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED. د ت الجزائر 1974. ص 15.

عملية الاندماج الاجتماعي في الوسط الفرنسي إلا أنها بدأت تظهر مع الجيل الثاني ،فقد تسارعت الهجرات بعد الاستقلال. وبدأت تظهر معها المشاكل و النزعات "ومع الجيل الثاني من الأبناء، وتدفق أعداد هائلة من المهاجرين في الثلث الأخير من القرن الماضي ،ضمن أكبر موجة للهجرة نحو فرنسا، التي تضاعفت بصدور قانون التجمع العائلي الذي يسمح للعمال باصطحاب عائلاتهم، فقد سمح الاحتكاك الجديد بين الأبناء المولودين في الجزائر، والأبناء الذين ولدوا فوق التراب الفرنسي ،ببروز شعور بالعدوانية، الحضارية للمجتمع المستقبل ليقفز بذلك سؤال الهوية ،بشكل مفاجئ، متخذ أبعاد لا تتناسب و حجم التحديات المطروحة نتيجة تدخل عنصر ضاغط على مستوى صيرورة الأحداث"[1].هنا بدأت مشكلات العالم المعاصر بين العالمين الإسلامي و الغربي، ومع كل هذه القوانين المكرسة للوضعية القانونية الشرعية للعمال العرب المهاجرين، فإن الجاليات المغاربية بصفة خاصة بدأت تعرف منذ منتصف التسعينيات بعض المضايقات الناجمة عن الهاجس الأمني الذي بدأ بعثه الأوروبيون، لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2011 وهي المضايقات التي بدأت تؤثر عليهم في مجال العمل، حيث التحق العديد منهم بصفوف البطالين، في حين اضطر البعض الآخر إلى الخضوع لعدة قيود إدارية نتيجة بعض التدابير الأمنية التي فرضت عليهم وهو ما انعكس على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، فظاهرة الهجرة أو الجالية الإسلامية، واحدة من جملة المشاكل التي نصبت مخاوف الغرب

[1]– حسين الزاوي وآخرون: الإسلام الأوروبي، مركز المسبار للدراسة والبحوث ط 01، 2008، ص 136.

،فليست اليد العاملة، أو العمالة العربية التي وحدها التي شكلت خطر على الغرب، بل ظاهرة اللجوء السياسي و الهجرة للدراسة .

2-الهجرة للدراسة وهجرة الأدمغة:

يطمح كل طالب علم في مجتمعات العالم الثالث بصفة عامة و المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة إلى تحسين مستاه العلمي و الرقي بمركزه، لعدم ملائمة الظروف فيفكر في مواصلة دراسته في إحدى الدول الغربية المتطورة، ولا يقصد الطلاب البلدان الغربية للإقامة الدائمة بل هي هجرات مؤقتة ،وهذه الفئة رغم قلتها لها أهمية كبيرة، فهم مدعون لإدارة شؤون بلادهم فيما بعد و العلاقات التي تتوطد معه الأجانب، ومعرفة لغة الأمة التي اختاروها، كل هذا يساعد على نسج روابط متينة يكون لها تأثير كبير في كثير من الأحيان على العلاقات السياسية أو الاقتصادية التي سيقيمونها" لا شك أن مهندس تلقى علومه في ألمانيا بفضل أن يتفاوض مع صناعي فرنكفورت وسياسي بون، على أن يتفاوض مع غيرهم في لندن، أو باريس أو على العكس ،وبين هؤلاء الجامعيين العاديين يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أولئك القادمين من المستعمرات"[1]. فالفئة المثقفة التي تلقت تعليمها في دول غربية، تختلف في تكوينها الفكري عن الفئة التي تلقت تعليمها في بلدانها الإسلامية حيث يظهر الفارق في درجة المستوى العالي و الحيوية العلمية التي يتلقاها

[1]- جون بول رو مرجع سابق، ص 244.

الطالب الغربية من مساندة و مساعدة من قبل هذه الدول، " تشير بعض التقارير الصادرة عن جامعة الدول العربية إلى الهجرة أكثر من 15% سنويا من خريجي الجامعات والمعاهد العليا العربية من ذوي التخصصات المختلفة، إلى بلدان الشمال، فهناك أكثر من 100 ألف من الكفاءات والإطارات العربية تهاجر سنويا من حماية دول عربية مثل الجزائر، المغرب، وتونس، مصر، الأردن، العراق، سوريا، ولبنان نحو البلدان المتقدمة"، هذه الحافز شجعت على بروز ظاهرة علمية أخرى هي هجرة الأدمغة، وهي نوعين، إما تكون في استقرار وبقاء تلك الفئة المهاجرة بأرض المهجر، وفئة ثانية تفضل العودة وبمجرد عودتها تصادف مشاكل و عراقيل تعيق من نشاطها يضطرها للعودة إلى المهجر مجددا يقول حليم حركات في هذا "كثير ما سألت لماذا أدرس في جامعة أمريكية و ليس في جامعة عربية؟ وأوضحت نفس الجواب عن هذا التساؤل إن الدافع لم يكن ماديا ،إن الدافع الحقيقي و الأهم هو أنه ليس من جامعة عربية توفر الحرية الفكرية التي أحرص عليها، ولا متطلبات البحث و النقاش من دون ممارسة الرقابة الذاتية...نحن في الخارج نستطيع النظر إلى الأوضاع العربية من منظور نقدي، وفي نفس الوقت موضوعي وشامل...كذلك أوضح هشام شرابي أنه قصد الولايات المتحدة الأمريكية عام 1947 ،وظن آنذاك أن إقامته ستكون مؤقتة ريثما تتاح ظروف العودة، ولكن الظروف اضطرته إلى البقاء، ومازال هناك بعد 53 سنة خلال هذه السنوات الطويلة لم ينقطع شرابي عن

الوطن " ثم إن اهتماماته الفكرية والسياسية انحصرت بالمجتمع العربي"[1] فالدول النامية و الإسلامية أو العربية خاصة تفقد سنويا آلاف العلماء في مختلف المجالات العلمية بالأخص لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا "ففي سنة 1966 و1967 فقط هاجر من 18 دولة نامية (من بينها سبع دول عربية) أكثر من سبعة آلاف عالم و طبيب و تقني إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها وذلك دون الأخذ بعين الاعتبار طلاب هذه الدول الذين تخرجوا من الولايات المتحدة واستقروا فيها خلال العامين المذكورين "[2].وبشكل أدق وأكثر تفصيلا في"سنة 1980 فإن حوالي سنة آلاف عالم ومهندس قد هاجرو من الدول العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حوالي 86 مهندس 26 علماء الطبيعة و6 علماء اجتماع ،ومن الضروري القول إن هذه الأرقام تشمل أعداد العلماء و المهندسين الذين استقروا في الولايات المتحدة الأمريكية بعد تخرجهم"[3]ويشير الباحث إلى أن أغلبهم من الدول العربية :مصر، لبنان، العراق، وسوريا، فلسطين، الأردن، كما يضيف أن هجرة العقول قد بلغت أوجها بين سنتي 1967–1970 يعود ذلك إلى سببين رئيسيين في عامل الجدب و الطرد، الأول و المتمثل في النكبة الثانية لعام 1967 التي أصابت العرب فقد وقع ثقلها بشكل كبير على الطبقة المثقفة فاختاروا الهجرة

[1]– حليم بركات: هجرت الأدمغة العربية ظاهرة اجتماعية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، عدد 266 سنة 23، 2001 ص89.

[2]– كرم أنطونيوس: العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت 1978. ص 102.

[3]– المرجع السابق ص 103.

للهروب من واقعهم السياسي و الاجتماعي و الثقافي المرير و إلى الصعوبات التي أدخلتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1971 على الهجرة أما السبب الثاني فيعود إلى جملة عوامل الجذب سواء المباشرة أو غير المباشرة، التي تعمل على جذب الكفاءات العلمية و التكنولوجية إليها، من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية و كندا ،ومن بين هذه العوامل: العامل الاقتصادي، فنسبة الدخل المنخفضة في الدول النامية و العربية خاصة تعمل على جذب الكفاءات العلمية إلى البلدان المتقدمة ،ذات مستوى معيشي مرتفع كالولايات المتحدة الأمريكية أو كندا "وهكذا فإن أصحاب الكفاءات الذين يأتون من دول نامية مثل بنغلادش و باكستان والهند ومصر ،و المعروفة بانخفاض شديد في مستوى المعيشة فيها .ويكون عامل الاقتصاد فيها أكثر أهمية مما هو عليه بالنسبة للكفاءات المهاجرة من دول نامية كلبنان و الأرجنتين"[1]، بالإضافة إلى التسهيلات العلمية و التجهيزات العصرية المتطورة في البحث العلمي في الدول المتقدمة والتي تعمل على جذب العقول وهجرتهم في حين تفتقر إليها معظم الدول النامية بشكل كبير ،إضافة إلى عامل الزواج من الأجنبيات، مما يشكل لديهم عائق حول إمكانية العودة إلى وطنه، هذا بالنسبة إلى عوامل الجذب أما عوامل الدفع للكفاءات سواء طريقة مباشرة أو غير مباشرة فإنها ترتبط بجميع أشكال التخلف و التبعية التي تعيشها الدول الإسلامية في مختلف المجالات السياسية و الثقافية و العلمية و الاقتصادية، ومن العوامل الاقتصادية

[1]– المرجع السابق ص 103.

نجد الفقر الذي يعمل على طرد ودفع هذه الفئة إلى الدول المتقدمة بالإضافة إلى غياب التخطيط في الأنظمة التعليمية لدى الدول العربية خاصة التي تعمل على تقليد أنماط التعليم الاستعمارية سابقا "فغياب التخطيط التربوي وعدم ربط النظام التربوي و التعليمي بشكل عضوي و وظيفي بخطط التنمية الاقتصادية و الاجتماعية يجعل النظام التعليمي يولد فائضا في بعض التخصصات ووجود فاض هام في بعض التخصصات لا يستطيع الاقتصاد المحلي إلى البلدان الأكثر قدرة على ذلك"[1] الأمر الذي يولد مشكل البطالة لدى الفئة أو الطبقة فآلاف الطلبة الجامعيين و بمختلف المستويات (ليسانس–ماجستير–دكتوراه) و في مختلف التخصصات يتخرجون دون الحصول على فرص العمل إلا القليل بسب غياب هياكل التنظيم و التنسيق بين المجال الاقتصادي والمجال التربوي والتعليمي تشير المنظمة العالمية للهجرة إلى أن عدد الإطارات المتعلمة المهاجرين من البلدان العربية نحو دول الغرب تقدر بنسبة 06 ملايين شخص مع استمرار هذا النزيف بنسبة 20% من المتخرجين الجامعيين سنويا. إضافة إلى العامل السياسي المتمثل في عدم الاستقرار و الاستبداد و غياب الحريات الفردية والجماعية التي قد تكون في كثير من الأحيان و في نفس الوقت جذب و طرد للمواطن المسلم من بلده لتجبره على الهجرة إلى بلد أكثر تطور و تحضر.

[1]– المرجع السابق ص 108.

إذن فالهجرة إلى الدراسة و هجرة الأدمغة لا تقل أهمية عن هجرة العمالة أو بالأحرى قد تتلاقى معها وتتشابك فالهجرة إلى الدراسة يرفض العودة إلى وطنه بسبب توفر مناصب الشغل و كل الوسائل العلمية ،و المعيشية ونفس الأمر بالنسبة إلى هجرة الأدمغة، و بالتالي هي نقطة تلاقي مع اليد العاملة الباحثة عن العمل أما نقاط الاختلاف فإن هجرة الفئة العلمية دافعها علمي فكري من أجل إعطاء الفرصة لنفسه و لبلده، فالمهاجر العالم أو الباحث و المفكر يجد سبل التعبير و الإتقان و التحصيل بجودة عالية و موفرة بأحدث الطرق العلمية، هذا ما جعلها كتلة لا تقل في نسبة تواجدها عن اليد العاملة في العالم الغربي ،وما تشكله من خطورة عالية، فقد أصبح الفضاء واسع للتعبير و الدفاع عن قضاياه، و أوضاعه على مستوى عالي و لكن يعبر في نفس الوقت عن معاناته هو أيضا في البلدان الأجنبية، من عنصرية و تمييز و حياد...الخ.

اللجوء السياسي:

تشكلت هذه الفئة في المجتمعات الغربية لعدة أسباب منها داخلية تعود إلى جملة الاضطرابات السياسية والدموية التي عرفتها مما دفع بعدد من أبناءها إلى مغادرة وطنهم طلبا إلى اللجوء السياسي وبحثا عن الأمن في دول أخرى والعيش في أوروبا أو أمريكا الشمالية وأخرى خارجية تتمثل في توفر جو الحرية والتعبير الذي حظيت به هذه الفئة، لتبدي أرائها السياسية فيما يخص جاليتها المقيمة في الغرب وللدفاع عن حقوق المهاجرين

وبسط مطالبهم السياسية وللتعبير عن مواقفهم السياسية تجاه موطنهم الأصلي "فالإسلامي اللاجئ سياسيا بمعنى الناشط في الحركة الإسلامية والملاحق في بلده والذي اختار أوروبا بلدا للجوء، لم قطب العلاقة مع الأخر الأوروبي، وجيل القيادة السياسية مثل المصري سعيد رمضان والسوري عصام عطار والذي جدد في إطار جد مقيد في الجغرافية البشرية والجغرافية السياسية من نطاق إدماجه ..... ويشارك المجتمع في حريات أساسية أثرت في رؤيته السياسية وتصوراته المدنية بالتأكيد لكنها لم تحوله إلى لاعب في بلد اللجوء، بل ظل ضيفا يسعى لتقديم أفضل صورة عن الإسلام للمجتمع المضيف" فرغم قلة هذه الفئة هذه الفئة المهاجرة إلا أنها تشكل الطبقة الواعية والمؤثرة في حياة المهاجرين كما تسعى إلى تمثيل سياسات بلدانها الأصلية خاصة خلال القرنين الآخرين مع ما تشهده الحركات الإسلامية السياسية من تصاعد في البلدان الغربية كالحركة السلفية وحركة الإخوان المسلمين .....

بدأت العلاقات الإسلامية والغربية منذ التقاء العالمي انطلاقا من توجهات حضارية ودينية وصلت تجلياتها حلال الحروب الاستعمارية كبداية لتدفق الهجرات ولحاجة الدول الغربية إلى اليد العاملة، فاستغلت هذه البلدان الجاليات الإسلامية من الجيل الأول لاستنفاذ طاقاتهم لمصالح عسكرية حربية من جهة واقتصادية من جهة أخرى ففي فرنسا والتي عرفت أكبر احتضان واستقبال لمهاجرين مسلمين خاصة الجزائريين منهم وبحكم التبعية

التاريخية لمرحلة الاستعمار ففرنسا كانت تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ من أراضيها لذا سمحت للمهاجرين الجزائريين دخول فرنسا دون حواجز أو قيود باعتبار أن الجزائري مسلم فرنسي وبهذا تكون الجيل الأول من أبناء المهاجرين وبصدور قانون التجمع العائلي الذي يسمح للمهاجرين باصطحاب عائلتهم ظهر الجيل الثاني.

ولم تكن هجرة العمالة النوع الوحيد للهجرة الإسلامية وبالإضافة إلى هذه الطاقة البشرية العاملة تواجدت طاقات بشرية علمية وفكرية من خلال هجرة الأدمغة والهجرة الدراسية ومن قبل السياسيين فتكونت جاليات أسلامية من الجيل الأول والثاني والثالث، خلقت حركة الاحتكاك التي تولدت بين الأبناء المولودين في المهجر والأبناء المولودين في موطنهم الأصلي حركة عدوانية للمجتمع الغربي ليقفز إلى سؤال الهوية والاندماج، وأمام النمو المتصاعد لعدد المهاجرين إلى الدول الغربية " يوجد في فرنسا مليون مسلم مهاجر من الشمال الإفريقي العربي فقط، في أمريكا أكثر من ثلاث ملايين مهاجر عربي وفي لوس أنجلس وحدها ما يربو عن نصف مليون مهاجر"[1] أصبح المسلمون يشكلون خطرا يهددون الغرب الأمر الذي جعلها تعيد النظر في حسابها.

[1] الهادي موسى: السياسات التعليمية في الوطن العربي دار البيان العربي بيروت، لبنان، ط2، 1988/ ص100.

المبحث الثاني: مظاهر الهجرة و انعكاساتها على مخاوف الغرب :

تمهيد:

تعتبر قضية الهجرة وإشكالياتها من القضايا الشائكة في الأوساط الغربية التي أصبحت، مؤخرا تثير مخاوفهم، أمام المد الإسلامي والنمو الديمغرافي لهذه الأقلية لهذه الأقلية، تشكلت مخاوف متزايدة بين السكان الغربيين والسكان المسلمين، بسبب اكتساحهم لمناطق معتبرة، ولتزيد الممارسات الدينية، فقدت تكبدت مخاوف الغربيين في الإسلام كبنية دينية والمسلمين ككتلة ديمغرافية، تشكل خطر على كيان الأوربيون وعلى هويتهم، وقد انعكست جل مخاوف الغرب في نظام ورموز الإسلام، كظاهرة الحجاب، المساجد، تزايد عدد المهاجرين بين المسلمين دخول الغربيين أو الأوربيون في الإسلام، وقد ارتأينا إلى تقسيم مظاهر التخوف إلى ظاهرتين أساسيتين يخشاهما الغرب وهما: مسألة المهاجرين من خلال إشكالية الهوية والاندماج، وفي شعارات أسلمت أوروبا التي زرعت الرعب والفجع في بيوت الأوروبيين.

أ/. المهاجرين المسلمين: مسألة الاندماج والهوية الإسلامية.

أصبح واقع المهاجرين المسلمين مرآة عاكسة لمخاوف الغرب من خلال تواجد الإسلام والمسلمين كحمولة وبناء ثقافي إسلامي، فالنمو المتزايد لعدد الجاليات المسلمة أصبح يدق ناقوس الخطر في البلدان الأوروبية خاصة وينعكس هذا الواقع في الرفض والنبذ والتمييز العنصري، ولدت هذه المعاملات القاسية التي يعيشها أبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين مشكلة ثقافية واجتماعية، تمس الأقلية المسلمة "فهم بقعة زيت غير قابلة للذوبان في المحيط الاجتماعي من حولهم"[1]، فأوروبا تحتضن اليوم أكثر من خمسة عشر مليون مسلم وربما أكثر في بعض التقديرات فبقدر ما تزايدت الجالية المسلمة بالدول الغربية بقدر ما كثرة الأسئلة الهوياتية والمعرفية المسلمة.

فالمهاجرين مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة بسبب عدم مشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، ولا يتمتعون إلا بالقليل من الحقوق السياسية والاجتماعية، رغم أنهم يشكلون جزء هام من المجتمعات الأوروبية، ويساهمون بقدر كبير في رفاهية ورخاء هذه المجتمعات من خلال قيامهم بأشق الأعمال، الأمر الذي جعل خطابات الاندماج أو التعايش السياسي والاجتماعي بين التجمعات المهاجرة والمجتمعات الأوروبية، مجرد شعارات تستعمل في المحلات الانتخابية، أو لتهدئة غضب هؤلاء المهاجرين،

[1] سعيد اللاوندي: الإسلاموفوبيا، مرجع سابق، ص72.

ويرجع ذلك في حقيقة الأمر إلى قوة وتأثير التيارات والأحزاب الوطنية واليمينية المتطرفة، المعادية أي دعوة لاندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية "كالتيار النازي في ألمانيا والحزب اليمني المتطرف في الذي يقوده لوبين، ومن يسير في نزعته في فرنسا"[1] هذه الأوضاع التي خلقت جدل بين المنادين بضرورة التعايش السلمي هو المهاجرين والعمل على احتوائهم وإدماجهم في المجتمع، وبين الذين يرون في ذلك خطر محققا على المجتمعات كما أن الأوضاع التي خلقتها بعض الأعمال الإرهابية في السنوات الأخيرة، جعلت المهاجرين العرب خاصة والمسلمين بصفة عامة في وضع حرج وغامض.

فالمهاجر المسلم يعيش الأمرين بين واقع الاندماج، ومسألة الهوية، ففي متاهته بين أن يبقى محافظا على هويته الإسلامية أو يندمج وينصهر في المجتمع الذي يعيش فيه المختلف عن مبادئه الإسلامية، أمام هذه الحيرة حاول طارق رمضان[2]. أن يبدي مجموعة من المبادئ التوفيقية بصب هويته المسلمة ومحاولة اندماجية في المجتمع الغربي ومن جملة هذه المبادئ.

[1] العربي كسال: نظرة مستقبلية لهجرة العمالة العربية للإتحاد الأوروبي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ع4 –2009 ص ص 78، 79.

[2] محمد همام وآخرون، الإسلام الأوروبي، مرجع سابق، ص157.

1- على المسلم أن يعتبر نفسه في البلاد الأوروبية في إطار عقد أخلاقي واجتماعي في الآن نفسه مع البلاد الذي يعيش فيه، سواء كان حاملا لجنسيته ّأو مقيم فيه، مما يوجب عليه احترام قوانين تلك البلاد.

2- الإطار العلماني للدولة الأوروبية في جوهره وروحه، يسمح للمسلمين بممارسة دينهم دون احتوائهم سلبيا أو محو هويتهم.

3-على المسلمين تجاوز التعبيرات القديمة في النظر إلى جغرافيا العالم مثل مفاهيم "دار الحرب" و"دار الإسلام" بالإضافة إلى أنها لا تستند إلى مرجعية معتمدة من القرآن والسنة النبوية، فهي اليوم تعبيرات متجاوزة لا تأخذ بعين الاعتبار واقع العالم المعاصر، وعليه لابد من اقتراح تعبيرات إيجابية جديدة عن الوجود الإسلامي في أوروبا.

4- على المسلم أن يعتبر نفسه في البلد الذي يقيم به مواطنا كامل المواطنة يشارك بوعي ويرعى قيمه، مع الانخراط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لذلك البلد.

5- على الفرد المسلم التيقن من الإمكانيات التشريعية الأوروبية، تتيح للمسلمين مثل سائر المواطنين، تبني اختيارات تتجاوب مع حالات وعيهم ومقتضيات دينهم، مع ضرورة التفكير في أساليب التعبير والتعامل مع المقتضيات التشريعية الأخرى وهي محدودة جدا.

هذه المبادئ التي قدمها طارق رمضان عن تعايش الجالية المسلمة في الأوساط الغربية بشكل فعال وايجابي صاغ من خلاله مفهوم جديد للهوية يرتكز على أربع أسس في علاقته بالمجتمع الغربي الذي يقيم فيه.

1. الهوية: إيمان وروح وعبادة
2. الهوية: عقلانية ومسؤولية أي إدراك مقتضيات المرجعية الإسلامية في علاقتها بالسياق الاجتماعية والسياسي والثقافي للبلد الذي يقيم فيه المسلمون.
3. الهوية: تربية وتبليغ.
4. الهوية: عمل ومشاركة، مشاركة لإقامة المثل الإنسانية العليا كالعدل والمساواة[1].

يدعو طارق رمضان وغيره من المهتمين بمشاكل الجالية المسلمة في المجتمعات الغربية إلى خلق التمازج، والتكامل الايجابي بين الطرفين، وهذا بتخلي المسلمين المهاجرين عن بعض الأحكام القبلية والرجعية خاصة إلى تناقض مع قيم المجتمع الغربي، وعليهم احترام قوانين البلد المقيمين فيه، كما يدعو إلى اجتهاد فقهي جديد، يعينهم على الانسجام والتأقلم في المجتمعات الغربية،يرى "جيل كيبيل"[2] أن هناك نموذجين يرصدان سياسة الدول الأوروبية تجاه المسلمين المقيمين فيها، الأول هو النموذج الفرنسي الذي يركز على ضرورة الاندماج الفردي للمسلمين في المجتمع الفرنسي، وتأكيد أولويات

[1] المرجع السابق، ص158.

[2] *Gille kepel : les banlieues de l'islam : naissance d'une religion en France, paris, seuil 1987. P423*

انتماء هؤلاء الأفراد إلى المجتمع الذين يحملون جنسيته، على أية ولاءات أخرى مع الإقرار بوجودها، ويتضمن ذلك أيضا عدم إتاحة المجال أو فسحه لقدوم قيادات متطرفة إلى الخارج تعمل على نشر التشدد في أواسط الجالية المسلمة ولهذا فقط رفضت فرنسا سياسة منح اللجوء السياسي لتلك القيادات.

وفي المقابل هناك النموذج البريطاني الذي يعتمد على فكرة التعددية الثقافية، ومنح الجاليات مساحة واسعة من الحرية للتعبير عن نفسها بالطريقة التي تراها مناسبة وضمن القانون، وهي لا تدعوا إلى الاندماج الكلي في المجتمع البريطاني، بل تحترم التعدد الثني وتحتفي به، فقد استقبلت في التسعينات أعداد كبيرة من القادة السياسيين لجماعات متطرفة تحت بند منحهم اللجوء السياسي، وذلك في سعي حثيث لتفادي شر الجماعات الإسلامية وتحييدها.

إلا أن الضغط الذي يمارس على المسلم من قبل البلد المقيم فيه يدفعه لإخفاء دينه فالجانب الديني هو العامل الحساس في حياة المهاجرين في الدول الغربية، إذ تعرف الجاليات المسلمة بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، لا سيما منذ بداية التسعينيات، عدة مضيقات ومساومات بسبب التمسك بالتعاليم الدينية، وتسيس الدين الإسلامي لاستخدامه لأغراض سياسية بالجزائر، وفي العديد من الدول الإسلامية، وهي مضايقات تشهد عليها العديد من الأحداث التي عرفتها الساحة الأوروبية بصفة عامة والفرنسية

بصفة خاصة، ومنها على سبيل المثال "منع البنات الجزائريات والمسلمات بصفة عامة بارتداء المآزر الرأسية أو الخمارات في المدارس، وأماكن العمل بحجة أن الدول هناك لائكيه"[1]. التهميش والتمييز العنصري ضد المهاجرين والأقليات بدأ يأخذ طابعا بنيويا يعود أساسيا إلى وجود حكومات من الوسط واليمين، ومن الليبراليين الجدد، فقد شكلت علاقة بين التمييز العنصري المؤسساتي –أو الدولة– وبين أشكال التمييز العرقي أو التمييز القومي[2].

في مقال صدر عن EHESS [3]. وفي البحث عن أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا يقول صاحب المقال أن مسألة اندماج المهاجرين المسلمين واعتبارهم مواطنين، تثير مخاوف وقلق الغربيين خاصة في فرنسا، أمام النمو المتزايد لعدد المهاجرين الجزائريين في فرنسا مقابل قلة المواليد لدى الفرنسيين، أصبح الخوف من الإسلام أكثر انتشارا في الأوساط الفرنسية، وأصبحت مظاهر التعسف والاحتقار والسخرية والاتهام من طرف المهاجرين حيث تشكلت العصابات للجريمة في الأحياء الشعبية مما أدى إلى فقدان التوازن في المجتمع الفرنسي، وفي ألمانيا التي أصبحت واحدة من أكثر الدول الغربية تصديرا لظاهرة الاسلاموفوبيا، والأكثر حرية في تعبيرها وأرائها حول الإسلام

[1] **Thomas Delthombe** : l'islam imaginaire La construction médiatique de l'islamophobie en France (1975-2005) . Edition la découverte. p 30.

[2] عبد الحفيظ حمدي شريف، وآخرون الهجرة، الغربة، الحرقة، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي، رقم 27–26. 2009 الجزائر، ص57.

[3] EHESS : enseignement 2011-2012 – L'islamophobie en France : e … http://www.ehess.fr/fr/enseignement/enseignements/2011/ue/256/

والمسلمين سواء في إعلامها أو في أدبياتها، أفرزت ضربا من العنصرية الثقافية حيال المسلمين والإسلام كما يعيرون عليه في الشوارع الألمانية فالكثير من الأدبيات الغربية التي كتبت عن خطر الإسلام أو رهاب الإسلام ***islamophobie*** والتي تندد بحظر الهجرة الإسلامية على أنها سلب للوطن.

مسألة الاعتراف بالهوية الثقافية للأقليات المسلمة، أصبح أمر صعب في المجتمعات الغربية، أمام التزايد المستمر لنسبة المهاجرين المسلمين، خاصة وأن الإسلام يشكل ثاني ديانة عالمية في الأوساط الأوروبية، منها بريطانيا، فرنسا، ألمانيا والذي أصبح يهدد هوية أوروبا.

ب/. أسلمت أوروبا: لاشيء يوقد نار هذه الشعارات، كما توقدها وسائل الإعلام الغربية، من الصحافة، وتلفزيون، والإنترنيت، وحتى الخطابات السياسية، والفكرية، "إن هذه الإجراءات وهذه السياسات هي التي ساهمت في تحقيق هذه اللحمة والتي ساندها الإعلام. وهذا يعني أن الخطاب السياسي قد وصل إلى هدفه المنشود وهو إقناع الرأي العام بأن المسؤلين بعدم انعدام الأمن وتدهور المدن هم الأشخاص من أصول أجنبية وكل من يدخلون في خانة الأقلية"[1].

[1] ع.الحفيظ حمدي شريف، الهجرة الحرقة والغربة مرجع سابق، ص 57.

فلقد أصبحت هذه الخطابات تندد اليوم بمدى خطورة الإسلام على الغرب وكذلك الخوف من المهاجرين المسلمين.

أوضحنا فيما سبق أن مشكلة الاندماج للأقليات الإسلامية في المجتمعات الغربية لا يعود سببها إلى اختلاف وعدم تجانس الهوية الإسلامية مع الحياة الغربية فقط، بل يعود أيضا إلى حالة التهميش ورفض المسلمين من قبل المجتمعات الغربية، رغم أن الجيلين الثاني والثالث من أبناء المهاجرين حاولوا مزج الإسلام وفق الحياة الغربية وهذا دون المساس بعقيدتهم الإسلامية، أو ما أصبح يعرف اليوم بالإسلام الأوروبي.

إن التنبآت التي تحيل إلى أسلمت أوروبا قريبا تثير مخاوف دول الغرب مما جعلها تشن حبل غضبها على الإسلام والمسلمين والسعي وراء تشويه صورتهما، اعتقد الغربيون فيما سبق أن حياة المسلمين سوف تتغير وتتخلى عن طقوسها الإسلامية، إذا عاشوا في دولة علمانية لائكيه، ولكن هذه الأقلية المسلمة أثبتت العكس، رغم ما توفر من شروط للتجاوب مع الواقع، والحياة الغربية، لم يجد الغربيون تفسيرا لهذا، فقد نجحت في فصل الدين عن الدولة واستطاع أفراد المجتمع الغربي التعايش مع النظام العلماني، أما المسلمين فتواصل الإسلام مع حياتهم وما زاد مخاوف الغرب استعمال واستغلال الإسلام في السياسة لدى الدول الإسلامية والعربية–الإسلام السياسي–.

يستمد المسلمون هويتهم وثقافتهم من تعاليم إسلامية بالدرجة الأولى تنعكس في بنيته الاجتماعية وفي حمولته الثقافية، التي تجعله مميز ومعروف بتا، فمن المساجد والمراكز الإسلامية إلى جملة الممارسات الطقوسية، التي تبرز المسلم بشكل وهوية مختلفة عن أفراد المجتمع الغربي، كارتداء المرأة المسلمة الحجاب، ظاهرة تعدد الزوجات، الذبح على الطريقة الإسلامية ... وغيرها.

يشير العديد من الباحثين والمفكرين الغربيين إلى أن أسلمت أوروبا، ترتكز على ثلاثة عناصر يجب محاربتها، وهي النمو الديمغرافي للمهاجرين، العقيدة الإسلامية أو انتشار الإسلام، وهما الأكثر تأثير وأهمية بالإضافة إلى الإحساس التاريخي ففي إحدى الدراسات الغربية الأمريكية التي قدمها دانيال بايبس[1]. حول مخاطر أسلمت أوروبا والتي يروج فيها لفكرة أن تصاعد عدد المسلمين في أوروبا يشكل خطرا على القارة العجوز وعلى مصالح أمريكا بحكم العلاقات الدولية الاقتصادية يقول أن هناك ثلاثة عناصر تدفع إلى أسلمت أوروبا وهي العقيدة والديمغرافيا السكانية والإحساس التاريخي.

- ✓ **النمو الديمغرافي للمهاجرين:** يزداد قلق الغربيين بتزايد عدد المهاجرين المولودين في إحدى البلدان الغربية، أصدرت المفوضية الأوروبية تقرير عام 2006 تتوقع فيه عدد السكان الذين هم في سن العمل، في الاتحاد الأوروبي أنه سينخفض إلى 48 مليون نسمة

[1] http:// metgrabe.maktoobblog.com

أي حوالي 16 % بين عامي 2010 و 2050، في حين أن عدد المسنين سوف يزداد بواقع 58 مليون نسمة أي بمعدل 77 %.

وبحلول عام 2050 سوف تنخفض نسبة الأوروبيون العاملين إلى حوالي 50 %، وأمام الحاجة الماسة لليد العاملة في أوروبا تقل نسبة المواليد فيها، في حين تصاعد عدد المهاجرين المسلمين، يقول TOMAS[1] أن هاجس أسلمت أوروبا نسجته وسائل الإعلام الغربية، بحكم النمو الديمغرافي المتزايد لعدد المسلمين الذي أصبح يهدد الغرب، فمع مرور الأيام سيشكلون قوة عددية تجعل السكان الأصليين أقلية في بلادهم وتتحول القارة الأوربية إلى "أورابيا"، بسبب انتشار المساجد وتتزايد عدد المنتمين لهذا الدين.

استطاع اليمين الأوروبي المتطرف أن يوظف هذه الأجواء لصالحه، من خلال ادعائه إنقاذ القارة الأوروبية من خطر الإسلام، دعا اليمين المتطرف إلى عقد ملتقى في مدينة كولب بألمانيا اجتمع به كل قادة أحزابه حول موضوع "ضد أسلمت أوروبا ومن أجل أوروبا مسيحية"

استطاع اليمين المتطرف بموازاة مع وساءل الإعلام الغربية تشويه صورة الإسلام في الغرب وزرع الخوف في أوساط الرأي العام الغربي من هذا الدين ومعتنقيه.

[1] Ibd . **Thomas Delthombe** : l'islam imaginaire. P45.

أصبحت صورة المسلم في المخيال الغربي توحي إلى الخوف والذعر وأمام تفاقم ظاهرة الإرهاب التي يسميها الغربيون إلى الإسلام خاصة أن بعض الأعمال الإرهابية تنسب إلى الإسلام هجمات 11 سبتمبر.

- ✓ **العقيدة:** سعت أوروبا منذ أمد بعيد وبجهد كبير إلى فصل الكنيسة عن الدولة وإبطال هيمنة الكنيسة الكاثوليكية، بفصل الديني عن السياسي في حين يصعب الأمر مع المسلمين، فقد كانت توقعات الغرب حيال المهاجرين الانصهار التام والاندماج الكامل في المجتمع الغربي، خاصة مع الجيلين الثاني والثالث، إلا أن الواقع، أثبت العكس، فسؤال الهوية، الذي تطرحه الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية، تشير قلق ومخاوف الغربيين من أسلمت أفراد مجتمعه وأمام الإقبال البعض منهم على هذا الدين، وهم من ذوي فئات وطبقات مثقفة كما أشار إليه الكاتب الفرنسي توماس *TOMAS* متسائلا "إذا كان الإسلام يقف في وجه الغرب العصري والمتحرر، فكيف نفسر اعتناق الأوروبيين للإسلام وهم فنانون وماركسيون إذا لم يجدوا في الإسلام ما يفيدهم"[1] . ومع بروز ظاهرتين لتفاقم حجمهما باستمرار ظاهرة الحجاب والمساجد، لقد أصبحت تطرح هذه القضايا حتى في الخطابات السياسية، كإصدار قرار يمنع الحجاب في المدارس والأماكن العمل، هذه

[1] Ibd . **Thomas Delthombe** : l'islam imaginaire. P46.

القضية التي تطرحها خاصة فرنسا وألمانيا، مما أدته من تطور وانتشار ولا سيما أنه يعرف إقبال كبير في البلدان والأواسط الإسلامية لم تشهده من قبل.

✓ **ظاهرة الحجاب:**

يعد الحجاب عائقا اقتصاديا، يبطل القيم الاقتصادية الغربية القائمة على المادية والمتعة، و منافس أمام رواج الملابس الغربية، لم تتوقف قضية الحجاب عند بعدها العقيدي أو الديني فقط، بل تعدته إلى الاقتصادي والسياسي حيث أصبحت تعيق صناع القرارات السياسية والاجتماعية والثقافية في الغرب.

ينقسم الرأي حول ظاهرة الحجاب إلى ثلاث مواقف:

1- التوجه الأول: وتمثله في الطليعة فرنسا وألمانيا وهو الموقف الرافض تماما لظاهرة الحجاب.

2-التوجه الثاني: ويرى في مسألة الحجاب أنها مسألة شخصية، تتعلق بحرية الأشخاص وقناعتهم الخاصة وهو موقف يسود أوروبا الشمالية.

3-التوجه الثالث: على الرغم من أنه ينظر إلى مسألة الحجاب أنها مسألة الشخصية، إلا أنه ينتهك العديد من حقوق المحجبات، كحقها في العمل والدراسة وكثير من القطاعات.

فمسألة الحجاب أصبحت محل استقطاب ودراسات فكرية في الساحة العلمية الغربية، تبين في العديد من الدراسات السوسيولوجية والمسحية عن الفروق الاجتماعية حيال المرأة المسلمة، بين المتحجبة وغير المتحجبة، يظهر الاختلاف في فارق الالتزام والاندماج، كما يؤثر في طريقة التربية والتنشئة الاجتماعية، فالمسلمة المحجبة تتوارث المبادئ الإسلامية من جيل إلى جيل، وهي أكثر حفاظا على قيمها وأخلاقها الإسلامية بما فيها الحجاب، بينما تبدي المرأة المسلمة غير المحتجبة اندماجها وانسياقها نحو الثقافة الغربية، فقد أصبح الغرب يخشى أن تؤدي فريضة الحجاب المنتشرة في أوروبا إلى الإقبال على الفرائض الإسلامية الأخرى، التي تعلن عن نهاية أوروبا المسيحية وبداية أوروبا المسلمة.

- ✓ **انتشار المساجد:** لا تظهر فوبيا الإسلام من الحجاب فقط بل حتى في مسألة انتشار المساجد والمدارس، والمنظمات الإسلامية، تعتبر المساجد أهم هذه البناءات، لما تحمله من طقوس ورموز دينية خاصة بالمسلمين، فقد أصبحت قباب المساجد الشامخة في أنحاء البلدان الغربية تضاهي أعداد الكنائس، "زاد عدد المساجد عبر الزمن فقد كان عددها 18 إلى 36 مسجد عام 1977م، وزاد العدد عن ألف مسجد عام 1997، كما يبلغ عدد المنظمات الإسلامية حوالي 950 ألف منظمة، مثل مجلس المسلمين ببريطانيا، والمجلس الصوفي، ولجنة العمل للشؤون بالمملكة المتحدة، والمؤسسة الإسلامية واتحاد المنظمات

الإسلامية"[1] تمثل هذه الأرقام مجموعة المساجد والمنظمات الإسلامية ببريطانيا وحدها، بالإضافة إلى المدارس الإسلامية، التي تعمل على بعث الروح الإسلامية في قلوب وعقول الجالية الإسلامية، أما في فرنسا فقد "قفز عدد المساجد إلى 1000 مسجد منذ زمن وهناك محطة راديو خاصة في باريس، تدعوا المؤمنين إلى الصلوات الخمس"[2]

تعتبر ظاهرة الحجاب وانتشار المساجد إحدى المعطيات والدلالات الرمزية لانتشار الإسلام، كما وكيفا بالنسبة للمجتمعات الغربية.

خـــــلاصة الفصل:

أصبحت مسألة الاندماج والهوية وقضية التهميش، من أبرز القضايا والمشاكل التي تولدت أمام تفاقم عدد المهاجرين، وخاصة من أبناء الجيلين الثاني والثالث المولودين في التراب الغربي والأوروبي بصفة خاصة "إننا نقف على مشارف تبادلات جذرية في الهوية الأوروبية، إن ظواهر التفرقة العنصرية والتعصب والقومية الضيقة تستفحل وتتفاقم بسرعة متزايدة في عموم بلدان أوروبا، كرد فعل متوقع نتيجة تعاظم معدلات الهجرة، التي تبدو حاليا ضئيلة بالمقارنة مع ما ستكون عليه في المستقبل"[3] كانت هذه توقعات انجيمار كارلسون في سنة 1994، كما يشير أن الشرط الأساسي لنجاح عملية اندماج

[1] سعيد شحاتة وآخرون، الإسلام الأوروبي، مرجع سابق، ص 171

[2] انجيمار كارلسون، الإسلام والغرب مرجع سابق، ص 190.

[3] المرجع نفسه ص 190.

تتمثل "في قدرة الغرب على التعرف على الوجوه المختلة في الإسلام، والتباين بين المهاجرين المسلمين، عوضا للاستسلام للمقولات والمفاهيم المغلوطة، كتلك التي تقول عندما تلاشى الخطر الأحمر تقدم الخط الأخضر ليحل مكانه"[1].

لقد حاول الكاتب أن يزاوج بين مسألة اندماج المسلمين في الأواسط الأوروبية، دون المساس بحريتهم الدينية وكذلك بالحفاظ على الهوية الغربية، فلابد من "بذل الجهود لدعم انتشار النموذج الإصلاحي والحداثاوي الإسلامي، وهذا بتوفير الشروط والمتطلبات اللازمة التي تمكن المسلمين المهاجرين من الإحساس بالانتماء الحقيقي إلى أوطانهم الجديدة"[2]، فإذا تم النجاح في استيعاب المهاجرين ودمجهم في المجتمعات الغربية فإن الجاليات المسلمة، ستتحول إلى جسور بين أوروبا والبلدان الإسلامية، فيصبح نموذجا لنشر الفكر الديمقراطي.

[1] المرجع نفسه ص 192.

[2] المرجع السابق، ص213.

خاتـــــــمة:

ارتأينا أن تكون الخاتمة بمثابة دراسة استشرافية لمستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام، فالدراسات الاستشرافية، المتعلقة بالظاهرة الإسلامية وعلاقتها بالغرب، من الأمور المستعصية التي يصعب التنبؤ فيها، بمستقبل هذه العلاقة، وهذا بسبب التوتر والتنافر الذي يسود توجهات العالمية اتجاه بعض، والتي تبرز في تعالي الأنا المتجدرة بكلى الطرفين "لأجل ذلك تم وضع العلاقة بين الشرق والغرب وضمن حلقة معقدة من الثنائيات يضع كل منهما الآخر في مقابل الأنا على طرفي النقيض، فالشرق متخلف ووحشي في مقابل الغربي المتقدم المتحضر، والغربي مادي شيطاني، أمام الشرقي الروحي الملائكي، والشرقي الجاهل الفقير كنظير للغربي المتعلم الثري، ثم الغربي القاسي الأناني الفرداني في مقابل الشرقي الإنساني الاجتماعي، كما نرى الشرقي الملون الضعيف مقابل الغربي الأبيض القوي وتزداد المماثلة حيث يصور الشرقي الطيب أمام الغربي الخبيث الماكر المستنزف للخيرات تحت شعار الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان"[1]، فمعاهدات الإسلام المصوغة بفكرة الخطر الإسلامي يهدد الكيان الغربي تتجلى بأشكال مختلفة، وهي جزء متأصل من العداء العالمي للمسلمين، تنطوي في الصراع والمواجهة بين القطبين من خلال العلاقات التي حلت محل الحرب الباردة ضد الشيوعية واختلطت فيهما القوى الوظيفية الرمزية، بقوى الهيمنة المادية والإمكانيات العسكرية

[1] عبد القادر بوعرفة الإسلام والغرب، مرجع سابق، ص 207.

والاقتصادية والتكنولوجية فمعاداة المسلمين أصبحت إيديولوجية سائدة في البلدان الغربية يوجهون من خلالها نظرتهم إلى المسلمين، وهي إيديولوجية أخرى على غرار التحامل العرقي والجنسي، بالارتباط مع إمكانيات أخرى لها القدرة على العمل بصورة مستقلة، وهي لا تنطوي على الإسلام كدين وعقيدة، بل في الإسلام كفكر وحضارة، تتداخل في الخطابات والتحليلات التي يطرحها الغرب، على أنها استمرار العدائي المتواصل والغزو الإسلامي، الذي يعود إلى القرن السابع ميلادي، شجعت على ترسيخها عدة تكهنات كتلك التي طرحها، صامويل هانتنغتون بأن الصراع ينشأ دائما من خطوط المجابهة القائمة تاريخيا التي يندد من خلالها إلى صراع الحضارات، "إن هذا التفاعل العسكري الذي يمتد عمره قرون بين الغرب والإسلام ليس من المرجح أن ينحصر بل قد يصبح أكثر خطرا، فقد تركت حرب الخليج بعض العرب وهم يشعرون بالفخر لأن صدام حسين هاجم إسرائيل، ووقف في وجه الغرب كما تركت كثيرين وهم يشعرون بالإذلال والسخط على الوجود العسكري في الخليج الفارسي والهيمنة العسكرية الساحقة وعلى عجزهم البادي في رسم مصيرهم، إن بلدانا عربية عدة إضافة إلى مصدري النفط بلغت مستويات من التنمية الاقتصادية والاجتماعية أصبحت فيها الإشكال الأوتوقراطية المطلقة للحكم غير مناسبة، وغدت الجهود المبذولة لإدخال الديمقراطية أكثر قوة وقد حدثت بعض الإنفتاحات لدى بعض الأنظمة السياسية العربية ، وكانت الحركات الإسلامية هي المستفيدة من هذه

التحولات"[1] فصموئيل يفترض أن المصدر الأساسي للنزاعات في العالم لن يكون اقتصاديا أو إيديولوجيا بل أن الانقسامات البشرية ستكون ثقافية وتبقى الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية وصدام بين الحضارات سيكون بين السياسات العالمية وأمم وحضارات مختلفة ، فالخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون خطوط معارك في المستقبل، فانبعاث الثقافات الغربية للحضارات القديمة كالحضارة الإسلامية، هو صيغة من صيغ يقظة هذه الشعوب أو الحضارة في رأيه، والذاكرة الجماعية والثقافية لها، ومع تطور وسائل الإعلام التي تتحكم في تشكيل إدراك الغربيين التي تصور الإسلام على أنه كل يتصف بالجمود والانغلاق، والتخلف، تجعل منه دين عنف "فالإعلاميين عن بكرة أبيهم مفعمون بالإستشراق عن الشرق والتي ساهمت باستمرار في شرقنة الشرق"[2]. فهناك صورة سميكة تغلف والخطاب الإعلامي والاستشراقي والسياسي في الغرب وتدفع إلى المزيد من الهوس والايدولوجيا والنظرة البدائية والزائفة والاختزالية للإسلام وهذا حسب أركون"[3]، فالرأي الغربي يستمد تصوراته عن الإسلام من خلال الأحكام القروسطية التي دخلت في اللاوعي الجماعي، مبنية على مخاوف تقليدية وحالة عدائية شاملة ترسخها كتابات استشراقية التي يعيب عليها أركون تخلفها الفكري، قياسا بالمستجدات الحديثة في مجال

[1] صموئيل هانتنغتون وآخرون: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000، ص01.

[2] إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، تر: سميرة نعيم خوري، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، 1983. ص 44.

[3] محمد أركون: الإسلام أوروبا الغرب، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت-لبنان، 1995. ص45.

العلوم الإنسانية، ويعتبر لويس برنارد واحد من أهم المستشرقين الذين ظل وعيهم لإدانة الإسلام وتشويه صورته.

إلى جانب وسائل الإعلام تساهم الخطابات السياسية الغربية التي تتهم الإسلام و الحركات الإسلامية السياسية بالراديكالية و التطرف، "حيث يمثل الهمجية بالنسبة إلى اليمين وبالنسبة إلى اليسار الثيروقراطية في العصر الوسيط، أما بالنسبة إلى الوسط فإنه يمثل نوعا من الغرائبية المحجوبة"[1].

تعتبر هذه العوامل متجمعة من وسائل الإعلام والخطابات السياسية والاستشراق مجريات أساسية يستند إليها الغرب في نظرته إلى الإسلام باتت تترسخ مع مرور الزمن، تتخللها أحداث ومجريات سياسية، تزيد من حدة الصراع والخوف والتنافر، وفي المقابل كما سبق وأوضحنا* أنه حتى في العالم الإسلامي يحمل في مخياله صورة سلبية عن الغرب، الذي مازال ينظر إليه بمنظار مستعمر مهيمن، والسعي إلى عرقلة كل ما يساعد بنهوض العالم الإسلامي من جديد، هذه النظرة التي تؤكدها تصورات الغرب حيال الإسلام فمن جهة تتبلور المخاوف حول إمكانية تفوق الحضارة الإسلامية وطرح قضية المهاجرين مع ما تشكله من فزع وخوف، ومن جهة أخرى في حالة الهمجية والعنف وبصورة الإرهاب القادم من الشرق التي تقرنها بالنشاط السياسي للحركات الإسلامية من خلال التسمية أي الأصولية بالمنظار السلبي المتطرف.

[1] إدوار سعيد: مرجع سابق، ص 45.

كمحاولة لإعطاء رؤية لمستقبل هذه العلاقة، في ظل هذه الظاهرة، فظاهرة الإسلاموفوبيا تزداد فجوتها وتتفاقم، فهناك العديد من القضايا السياسية والاقتصادية العالقة، بين العالمين، يصعب من خلالها التنبؤ بمستقبل واعظ لكلا القطبين، فالقضية الفلسطينية واحدة من أهم المسائل التي يتنازع عنها الطرفان، والتي يبد من خلالها كلا الاتجاهين رأيهما في الآخر، بالإضافة إلى ما يحدث في العديد من البلدان العربية والإسلامية كالعراق ولبنان وأفغانستان...

وأمام محاولات العديد من الباحثين والمفكرين في مختلف المجالات وعلى مستوى العالمين سواء العربي الإسلامي أو الغربي، الدعوة إلى التحاور والتجاور بدل العداء والتنافر وهذا بتجاور أدبيات الإستشراق والاستغراب، فمستقبل العلاقة بين الغرب و الإسلام لا يمكن أن يستقيل إلا من خلال معرفة الغرب للشرق من دون استشراق،ومعرفة الشرق للغرب دون استغراب، ولعل ظاهرة النافر لا تنحل إلا من خلال التسلح بالنزعة الإنسانية المفتوحة.

تبقى هذه المحاولات إلى التحاور غير كافية بدون تطبيقها على أرض الواقع، وهذا بفتح ندوات ومؤتمرات تجمع العالمين وتفتح أفاق المستقيل بينهما، بالإضافة إلى توجيه أو فرض رقابة على وسائل الإعلام لتناولها مثل هذه المواضيع أو مجمل الأحداث السياسية على المساهمة في إرساء التقارب و التعايش السلمي.

الفهـــــرس:

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة.....

المبحث الأول : ضبط مفهوم الفوبيا :..... 01

أ. الفوبيا: لغة..... 02

ب. الفوبيا: اصطلاحا 04

ج. الفوبيا: فكريا 06

المبحث الثاني : الإسلام ، الغرب: صور الخوف المتبادلة : 10

1) الإسلام في المنظور الغربي: 10

أ. الإسلام لغة..... 10

ب. الإسلام اصطلاحا..... 11

ج. صورة الإسلام في الغرب..... 12

2) الغرب في المنظور الإسلامي : 17

أ. الغرب: لغة..... 17

ب. الغرب اصطلاحا..... 18

ج. صورة الغرب في الإسلام..... 19

المبحث الثالث : تارخية فوبيا الإسلام عند الغرب : 24

1. المرحلة الأولى:القروسطية..... 24

أ. فتح بلاد الشام 25

ب. فتح الأندلس..... 26

ج. فوبيا الغافقي و معركة بلاط الشهداء..... 27

د. الحروب الصليبية..... 28

2. المرحلة الثانية:العصر الحديث..... 30

أ- الاستشراق و أثره في تجسيد الفوبيا..... 30

ب- سقوط القسطنطينية و خطر العثمانيين على أوروبا..... 33
ج- أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاساتها..... 34
المبحث الأول: ظاهرة الإسلام السياسي..... 40
أ. إشكالية التسمية 40
ب. إشكالية الدين والسياسة في نشأة الإسلام السياسي 43
ج. عوامل الانتشار لظاهرة الإسلام السياسي..... 47
المبحث الثاني: الإسلام السياسي: بين الأصولية الغربية والأصولية الإسلامية. 52
أ- **في المناهج الغربية: 52**
ب- **الأصولية في المناهج الإسلامية 55**
- **الأصولية الفقهية 56**
- **الأصولية السياسية..... 56**

المبحث الثالث: آليات اشتغال الإسلام السياسي..... 59
أ. **الثورة الإيرانية 60**
ب. **الإسلام السياسي المتطرف 64**
الفصل الثالث:الغرب وفوبيا الإسلام الثقافية..... 73
المبحث الأول: الهجرة الإسلامية: أنواعها وعواملها 74
1. أنواع الهجرة الإسلامية 75

أ. الهجرة الكلاسيكية (التقليدية).....74

ب. الهجرة الكولونيالية (الاستعمارية).....75

ج. الهجرة السرية (غير الشرعية).....76

2. عوامل الهجرة الإسلامية وأسبابها: 79

أ. الهجرة العمالية.....79

ب. الهجرة للدراسة وهجرة الأدمغة 84

ج. اللجوء السياسي 89

المبحث الثاني: الهجرة وانعكاساتها على مخاوف الغرب 92

1-واقع المهاجرين وإشكالية الهوية والاندماج.....93

2-أسلمة أوروبا 99

أ. النمو الديمغرافي للمهاجرين.....101

ب. العقيدة.....103

ج. ظاهرة الحجاب. 105

د. انتشار المساجد. 108

خاتمـــــــة.....110

الفهـــــــرس.....113

المراجع: 115

قائمة المصادر والمراجع:

القـــــــــرآن

- سورة البقرة، الآية 155.
- سورة آل عمران، الآية 175.
- سورة الأنبياء، الآية 103.
- سورة القصص، الآية 23.
- سورة الأحزاب، الآية 26.
- سورة الحشر، الآية 13.

المصـــــــادر والمراجع:

المراجـــــــــع باللغة العربية:

- ابراهيم أعراب: الاسلام السياسي والحداثة، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان 2000.
- إبراهيم حيدر: التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1996.
- إبراهيم علي طرخان: المسلمين في أوروبا، في العصور الوسطى، مؤسسة سجل الغرب، القاهرة.
- إبراهيم نافع: كابوس الإرهاب سقوط الأقنعة، مؤسسة الأهرام، 2000.

- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ط6، 1997
- أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مج1، ط1، 2008.
- إدوارد سعيد: الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان //، ط6، 2003.
- إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، تر: سميرة نعيم خوري، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت لبنان، 1983.
- انتوني غدنز:علم الإجتماع، تر:فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان، ط4،2005
- أندري لالاند، تعر: خليل أحمد خليل: موسوعة لالاند، دار عويدات، بيروت لبنان، م2، 2008.
- أنور الجندي: الإسلام وحركة التاريخ رؤية جديدة، في فلسفة التاريخ، مطبعة الرسالة القاهرة، 1968.
- برهان غليون –سمير أحمين : حوار الدولة والدين ،دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، 1996.
- التركي الحمد: السياسة بين الحلال والحرام أنتم أعلم بأمور دينكم، دار الساقي، بيروت، ط2، 2003.

- جان بول رو: الإسلام في الغرب تعر: نجده هاجر وسعيد الفز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1960.
- جان بول رو:الاسلام في الغرب، تعر:نجدة هاجر،سيعد الغز،المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،ط1، 1960
- جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ج1.
- جهامي جرار: موسوعة مصطلاحات إبن رشد الفيلسوف، مكتبة ناشرون ، ط1، 2000.
- جيل كيبل: الأصولية الإسلامية إمبراطورية الشر الجديدة، حوار فؤاد أبو منصور، معلومات ع 3، 1993.
- حسن سعيد: الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط2، 2006.
- حسين الزاوي وأخرون:الإسلام والغرب، مركزالمسبار للدراسات البحوث،ط1،2008،ص136
- حسين عبد القادر وآخرون: الإسلام الأوروبي، المسبار، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2008.
- حسين عبد المناف الجابري، الطب الجامعي، دار الحرية ربغداد 1990.

- حليم اليازجي وآخرون، الفكر العربي المعاصر –الاسلاموية الجذرية، مركز الإنماء القومي بيروت باريس رقم 69/68 –سبتمبر –أكتوبر–1989.
- حليم بركات: هجرت الأدمغة العربية ظاهرة اجتماعية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، عدد 266 سنة 23، 2001 .
- خليل أحمد خليل: مفتاح العلوم الإنسانية، معجم عربي – فرنسي– انجليزي، دار الطليعة بيروت 1989.
- رفيق العجم: موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، مكتبة ناشرون، ط1، 2000.
- زكي ميلاد: الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل، دار الفكر، بيروت لبنان ،ط2، 2001.
- سعيد اللاوندي: الإسلاموفوبيا، لماذا يخاف الغرب من الإسلام نهضة مصر اللطباعة والنشر، ط1، 200.
- صموئيل هانتنغتون وآخرون: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000،
- صموئيل هنتنغتون وآخرون: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000، ص166.
- عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركات الاسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والممارسة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1.

- عبد الحفيظ حمدي شريف، وآخرون الهجرة، الغربة، الحرقة، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي، رقم 27–26. 2009 الجزائر.
- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطني بين الحربين 1919 –1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED. د ت الجزائر 1974.
- عبد الحميد محمد شاذلي: الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية الإسكندرية، ط2، 2001.
- عبد المالك خلف التميمي:الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990،.
- عبد المنعم الحنفي، موسوعة الطب النفسي، الكتاب الجامع في الإضطرابات النفسية وطرق علاجها، مكتبة مدغولي القاهرة، مج1، ط1' 1992
- عبد الوهاب أحمد الأفندي: الإسلام والدولة والحداثة نحو رؤية جديدة دار الحكمة لندن.
- عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، فرنسي– عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان
- عفاف سيد صبره: المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار الفكر العربي، ط2، 1997.

- علي الشامي: أيديولوجية المغلوبين أو موقف المسلمين من غلبة الغرب، الفكر الإسلامي، معهد الإنماء العربي بيروت، العدد 42، السنة السابعة، 1986.
- علي العميم: العلمانية والممانعة الإسلامية محاورات في النهضة والحداثة دار الساقي بيروت، ط1، 1999.
- غسان سلامة وآخرون: نحو علاقة عادلة بين العرب والغرب دراسات وأبحاث المؤتمر الأول للفكر العربي، مؤسسة الفكر العربي القاهرة ، ط1، 2002.
- فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة للنشر للتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2003.
- فرح موسى: خيارات الأمة وضرورات الأنظمة عند الشيخ محمدي مهدي شمس الدين، الحركات الإسلامية2، المعاصرة، دار الهادي، بيروت–لبنان –ط1– 1945.
- فريد هاليداي: الإسلام والغرب خرافة المواجهة، الدين والسياسة في الشرق الأوسط تر:عبد الإله ألنعيمي، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 1997.
- الفيروزي أباداي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت ، ج4.
- كرم أنطونيوس: العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت 1978. [1]

[*] انظر الفصل الأول.

- كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، عربي – إنجليزي، مكتبة ناشرون لبنان، ط1، 2000.
- لعربي كسال: نظرة مستقبلية لهجرة العمالة العربية الاتحاد العربي الأوربي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، المؤسسة الوطنية للفنون للجزائر عدد 4، 2009.
- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1991.
- مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفيتيين، تر: سمير كرم: الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1،1974.
- محمد أركون تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج، من السياجات، الدوغمائية المغلقة، تر هشام صالح دار الطليعة بيروت، ط1، 2011 .
- محمد أركون: الإسلام أوروبا الغرب، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت– لبنان، 1995..
- محمد أركون: تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة : تر: هاشم صالح، دار الطليعة بيروت /ط1، 2011،.
- محمد أركون: نافذة على الإسلام تر:صياح الجهيم، دار عطية للنشر، بيروت لبنان/ ط1، 1996.

- محمد العربي ولد خليفة: الدراسات الإسلامية، الحوار بين الثقافات والحضارات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، العدد 1، 2002،
- محمد رمضان وآخرون:الهجرة والمواطنة،المواقف للدراسات والبحوث في المجتمع و التاريخ،منشورات جامعة معسكر،الجزائر،عدد4 2009
- محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1، 1992،.
- محمد عبد الله الشرقاوي وآخرون: إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي السنة السادسة، العدد 22، 2000.
- محمد محفوظ: الإسلام والغرب، وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1.
- محمود أمين العالم وآخرون: الاسلام والسياسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر.
- محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية 1998.
- مراد هوفمان: الإسلام كبديل تعريب: محمد غريب، مكتبة العبيكان والناشرون الأصليان، ط2، 1997

- ناجي علواش: الاسلام والغرب دراسات عربية دار الطليعة بيروت السنة 34 العدد 3و4 ، 1998
- الهادي موسى: السياسات التعليمية في الوطن العربي دار البيان العربي بيروت، لبنان، ط2.
- هاشم صالح: المعضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2008.
- هاشم صالح، المعضلة الأصولية الاسلامية، مرجع سابق ص 87.
- هاينر بلفيلد، تر، فاديا فضة: صورة الإسلام إضافات المجلة العربية لعلم الإجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 3 و 4 ، 2008.

- *Gille kepel : les banlieues de l'islam : naissance d'une religion en France, paris, seuil 1987. P423*
- *Gilles Kepel, Fitna. Expansion et déclin de l'islamisme, Paris, Gallimard. 2004.*
- *Gilles Kepel, Jihad. Expansion et déclin de l'islamisme, Paris, Gallimard. 2000.*
- ***Thomas Delthombe** : l'islam imaginaire La construction médiatique de l'islamophobie en France (1975-2005) . Edition la découverte.*
- *Vincent Geisser: la novelle islamophobie, 2003.*

الانتـــــــرنيت:

- *EHESS : enseignement 2011-2012 – L'islamophobie en France : e …*

  http://www.ehess.fr/fr/enseignement/enseignements/2011/ue/256/
- *http:// metgrabe.maktoobblog.com*